بسم الله الرحمن الرحيم

لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام

محمّدرضا سيبويه

سیبویه، محمّد رضا، ۱۳۳۱ ـ
لمحات من حیاة الإمام الرضا علیه‌السلام / محمّد رضا سیبویه . ـ مشهد: مجمع البحوث الإسلامیة، ۱۴۳۵ق = ۱۳۹۳ش .
۱۶۰ص
ISBN 978-964-971-806-4
فیپا.
۱. علی بن موسی علیه‌السلام، امام هشتم، ۱۵۳؟ ـ ۲۰۳ ق. الف. بنیاد پژوهشهای اسلامی.
ب. عنوان.
۸۱۳۹۳ ل ۸۶ س / ۴۷ BP ۲۹۷ / ۹۵۷
کتابخانهٔ ملی جمهوری اسلامی ایران ۳۵۳۴۲۴۸

لمحات من حیاة الإمام الرضا علیه‌السلام

محمّدرضا سیبویه

مراجعة: عبدالحسین الأنصاري

الطبعة الثانية ١٤٣٩ ق. / ١٣٩٦ ش.
١٠٠٠نسخة، رقعي/ الثمن: ٥٧٠٠٠ ريال إيرانيّ
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة
مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٣٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٣٧٧٣٣٠٢٩
www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الإهداء

إلى شمس الشموس المشرقة

إلى أنيس النفوس المؤمنة

إلى غوث الأُمّة وغياثها

إلى ثامن أئمّة الهدى

إليك أيّها الرضا المرتضى

وإلى حفيدك المرتقب ظهورُه والمرتجى

أهدي هذا المجهود راجياً القبول..

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأوّلين والآخرين، محمّدٍ وعلى آله الأئمّة المعصومين، واللّعنة الدائمة على مناوئيهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، لمّا كان للأئمّة دورٌ مهمّ في مواصلة رسالة الإسلام وصايةً وخلافةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله كما أشار إلى ذلك في حديث الثقلين بلزوم متابعتهم والاقتداء بهم، فالأئمّة بحقّ هم السادة الولاة والقادة الحُماة، وقد اصطفاهم الله تعالى لدينه القويم، وصراطه المستقيم، وجعلهم أُمناء على تبليغ أحكامه وشرائعه بعد الرسول الكريم، وبوسيلتهم أنقذ عباده من الضلالة والفتن، كما هو المأثور عنه صلى الله عليه وآله بقوله: «مَثَلُ أهلِ بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غَرِق[1]» ولمّا كانت منزلتهم بهذه المثابة، فحقيقٌ بنا أن نتعرّف أكثر فأكثر على حياتهم الكريمة،

---

١. *شرح نهج البلاغة* ١: ٢١٨.

وسيرتهم المعطاء المتمثّلة فيها القِيم العالية؛ لأنّ جميع القِيم الرفيعة والمبادئ الأصيلة التي يعتزّبها الإنسان ماثلةٌ في أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فهي من عناصرهم وذاتيّاتهم.

ومن جملتهم مَن نحن بصدد بيان جوانب من حياته المباركة، هو الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، الذي كان يمتلك تلك العناصر النبيلة، حيث نشاهد من خلال حياته تجرّده عن حبّ الدنيا، وزهده عن مباهجها، وإعراضه عن التعلّق بزينتها، بإقباله على الله عزّوجلّ وانقطاعه إليه وتمسّكه بطاعته، وفضلاًعمّاكان يُحضى به من علمٍ بأحكام الدين وشريعة سيّد المرسلين وفضائل أُخرى، حتّى لُقّب بعالم آل محمّد عليهم السلام، كما نشاهد في سلوكه وصفاته الحميدة عونَه للضعفاء، وإغاثته للمحرومين، وسعيه في قضاء حوائج المحتاجين، إلى غير ذلك من السجايا الكريمة التي عرّفته أنّه في قمّة المجد والشرف في دنيا الإسلام، حتّى سجّلت لنا كتب السيرة والتاريخ صفحاتٍ مشرقةً من حياته الكريمة، لا يستغني الباحث عن مراجعتها، ليستلهم منه عليه السلام ما يساعده في الوصول إلى درجات التكامل والرُقيّ والسعادة.

سيّما في هذه الظروف العصيبة التي هاجمتنا فيها التيّارات المعادية، ببثّ الثقافة الموبوءة والمستوردة من الغرب تارةً والمطروحة من قِبَل المدّعين للإسلام تارةً أُخرى عبر الوسائل المرئيّة والمسموعة والمطبوعة لإفساد الأفكار لدى الناشئة بالذات.

لذلك حاولت بجهدي الضئيل إعداد هذا الكتاب، وقد سبق أن كتبت مختصراً من حياته الشريفة قبل ثلاثين عاماً ولمّا نفدت نسخه،

وكانت الحاجة إلى إعادة طباعته من جديد، توسّعنا في إعداده ليكون أكثر فائدةً للقارئ الكريم، وقد ذكرنا المصادر لكلّ موضوع ليكون موثّقاً حسب ما هو المطلوب، آملاً أن يقع موقع القبول عند سيّدي الإمام الرضا عليه السلام ومرضيّاً لديه، أداءً لبعض حقوقه علينا، راجياً من الله العليّ القدير قبوله، والتوفيق للسير قُدماً في هذا السبيل، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

محمّدرضا سيبويه الحائري
عضو قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلاميّة
مشهد المقدّسة

الفصل الأوّل

ولادته عليه السلام

لأصحاب التاريخ والتحقيق نظريّات متعدّدة في تعيين زمان ولادة الإمام الرضا عليه السلام، والمشهور بين المؤرّخين والمحدّثين أنّ ولادته عليه السلام كانت يوم الخميس أو الجمعة للحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٤٨ هجريّة[١]، وعلى هذا الأساس وافقت ولادته سنة شهادة جدّه الإمام الصادق عليه السلام.

لكنّ الشيخ الصدوق رحمه الله كتب في هذا الخصوص أنّ جمعاً من المؤرّخين يعتقدون أنّه وُلد عليه السلام بعد خمس سنوات من وفاة الإمام الصادق عليه السلام في يوم الخميس ١١ ربيع الأوّل عام ١٥٣ هجري في

---

١. *إعلام الورى*: ٣٠٢، *تذكرة الخواصّ*: ١٩٨، *كشف الغمّة* ٣: ٧٠، *تاج المواليد*: ٤٨، *مطالب السؤول*: ٨٨، *روضة الواعظين*: ٣٨٦.

المدينة[١].

و كتب الشيخ الكليني: وُلد أبو الحسن الرضا عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة، وقبض عليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة[٢].

وهناك أقوال أُخرى في تاريخ ولادته عليه السلام، تركناها لعدم شهرتها.

اسمه، لقبه، كنيته

اسمه الشريف عليّ، ولقبه المشهور الرضا، وكنيته المعروفة أبو الحسن.

ويقال له أيضاً: أبو الحسن الثاني نظراً إلى أنّ هذه الكنية هي لأمير المؤمنين ولعليّ بن الحسين ولموسى الكاظم وله عليهم السلام كما في الخبر عن عليّ بن يقطين قال: كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده عليّ ابنه، وقال: يا عليّ هذا ابني سيّد وُلدي، وقد نحلته كنيتي[٣].

قال الطريحي: أي أعطيته إيّاها؛ فلذا كان يكنّى بأبي الحسن

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٨، *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٦، *مروج الذهب* ٣: ٤٤١، *إثبات الوصيّة*: ١٨٢.

٢. *الكافي* ١: ٤٨٦.

٣. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٣.

الثاني[١].

ألقابه الأُخرى

وذكر أرباب السير ألقاباً أُخرى له عليه السلام وهي كما يلي:

سراج الله، نور الهدى، قرّة عين المؤمنين، مكيدة الملحدين، كافي الخلق، الرضيّ، الرضا، ربّ السرير، ربّ التدبير، الفاضل الصابر، الوفيّ، الصدِّيق[٢]، الوليّ[٣].

تعدّد الأسماء والألقاب

لأسماء الأئمّة وألقابهم وكناهم وتعدّدها مناسبات توحي بأُمور خاصّة، ومن جملتهم الإمام الرضا عليه السلام ولا يمكننا البحث هنا حول أوجه التسمية لضيق المجال، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، فبالنسبة للقبه (الرضا) لابدّ لنا من بيانه:

ذكر بعض المؤرّخين أنّ هذا اللقب ممّا انتخبه المأمون العبّاسيّ له عليه السلام وذلك بعد أن قَبل الإمام ولاية العهد، فقد نقل الطبري ضمن حوادث سنة ٢٠١ الهجريّة: وفي هذه السنة جعل المأمون عليَّ بن

---

١. *مجمع البحرين* ٤: ٢٨٣.

٢. *دلائل الإمامة*: ٣٥٩، *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٧.

٣. *الفصول المهمّة*: ٢٤٤.

موسى بن جعفر..وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده، وسمّاه الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله [١]؛وذكر نظيره ابن كثير[٢]وابن الأثير[٣].

ولكن هناك دلائل كثيرة تبيّن لنا بأنّ موضوع أسمائهم وألقابهم أجلّ من إخضاعها لتحليل المؤرّخين، والدليل على ذلك:

أوّلاً: من منظار الشيعة والموالين لأهل البيت عليهم السلام أنّ هذه الأسامي قد عُيّنت من قِبَل النبيّ وعن طريق الوحي كما ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله عندما طُلب منه أن يسمّي أحد سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام بقوله: ما كنتُ لأسبق ربّي باسمه[٤]، وفي نقل آخر في خصوص الإمام الرضا عليه السلام ورد: إعلم أنّ الله سمّاه في اللوح المحفوظ بالرضا[٥].

وثانياً: الروايات الواردة في هذا الخصوص، ومنها:

ما سأل البزنطيُّ الإمامَ الجواد عليه السلام: أنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده؟ فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه بالرضا عليه السلام، لأنّه كان

---

١. *تاريخ الطبري* ٧: ١٣٩.

٢. *البداية والنهاية* ١٠: ٢٤٧ .

٣. *الكامل في التاريخ* ٦ : ٣٢٦.

٤. *معاني الأخبار*: ٥٧.

٥. *ألقاب الرسول وعترته*: ٦٧، وهناك نسخةٌ أخرى منسوبة إلى قطب الدين الراوندي محقّقة من قبل السيّد علي رضا سيّدكبارى عثرنا عليها في المكتبة الشاملة .

رضىً لله عزّوجلّ في سمائه، ورضىً لرسوله والأئمّة بعده صلوات الله عليهم في أرضه.

قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحدٍ من آبائك الماضين عليهم السلام رضىً لله عزّوجلّ ولرسوله والأئمّة بعده عليهم السلام؟ فقال: بلى، فقلت: فَلِم سُمّي أبوك من بينهم الرضا؟ قال: لأنّه رضيَ به المخالفون من أعدائه كما رضيَ به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فلذلك سُمّي من بينهم الرضا عليه السلام[1].

وهناك نصوص أُخرى تدلّ على هذا الأمر، وعليه فما ذكره البعض من أنّ المأمون سمّاه بالرضا في غير محلّه، ولا دليل عليه، بل هناك شواهد تدلّ على إطلاق هذا اللّقب عليه قبل ولاية العهد.

والداه

أبوه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام سابع أئمّة أهل البيت، وأُمّه من النساء الصالحات الكاملات في عقلها ودينها كما ورد في الخبر: اشترت حميدة المصفّاة ـ وهي أُمّ أبي الحسن موسى بن جعفر، وكانت من أشراف العجم ـ جارية مولّدة[2]، واسمها تُكتم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفّاة

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٣، *بحار الأنوار* ٤٩: ٤.

٢. المولّدة: التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدّبت بآدابهم (النهاية).

حتّى إنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بنيّ، إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قطّ أفضل منها، ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيطهّر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً. فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة، ومن جلالة شأنها واهتمامها بالعبادة ما جاء في الخبر: فكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً، وكان تامّ الخلق، فقالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها: أنَقَص الدَّرّ؟ فقالت: لا أكذب، والله ما نقص، ولكن عَلَيّ وردٌ من صلاتي وتسبيحي؛ وقد نقص منذ ولدت.

قال الصوليّ: والدليل على أنّ اسمها تُكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام:

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليُّ المعظّمُ
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدّي حجّة الله تُكتمُ[1]

وفي العيون: لمّا اشترت حميدة أُمُّ موسى بن جعفر عليه السلام أُمَّ الرضا عليه السلام نجمة، ذكرت حميدة أنّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة، هي نجمة لابنك موسى، فإنّه سيُولدله منها خيرُ أهل الأرض، فوهبتها له، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة، وكانت لها أسماء، منها: نجمة، وأروى وسَكن وسمان،

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٤، *بحار الأنوار* ٤٩: ٥.

وتُكتَم، وهو آخر أساميها.[١] وتكنّى أُمَّ البنين.[٢]

زوجته

للإمام عليه السلام زوجة ذات مكانة من الطهارة، وكانت أُمّ ولد تسمّى سبيكة ويقال: سكينة، وخيزران، وتكنّى أُمّ الحسن[٣]؛ ومنها ولد للإمام الرضا عليه السلام ولده الجواد عليه السلام الذي به امتدّت الإمامة من بعده.

وذكر المؤرّخون زوجة أُخرى له عليه السلام كما رُوي عن إبراهيم بن العبّاس قال: كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وزوّجه المأمون ابنته أُمَّ حبيب[٤] لغرض سياسيّ كان يراه.

أولاده عليه السلام

ذكر بعض المؤرّخين له عليه السلام أولاداً متعدّدين، قال محمّد بن طلحة: وأمّا أولاده فكانوا ستّة: خمسة ذكور، وبنت واحدة، وأسماء أولاده: محمّد القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين، وعائشة[٥].

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٦.

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ٦

٣. *دلائل الإمامة*: ٣٩٦.

٤. *إعلام الورى*: ٣٢٨.

٥. *كشف الغمّة* ٢: ٢٦٧.

وذكر نحوه ابن الخشّاب[١].

والظاهر أنّ اسمها فاطمة كما يظهر من نقل المجلسي قدس سره في البحار في باب حسن الخلق حديثاً عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها[٢]، والمعروف تحاشيهم عن تلك الأسماء.

وهناك رأي آخر مدعم بالنصوص يقول: بأنّه لم يكن له عليه السلام سوى ولدٍ واحد، كما يظهر من تصريح ابن شهرآشوب، ومحمّد بن جرير الطبري، والطبرسي، والمفيد[٣].

كما أنّ المشهور بين الإماميّة أنّه لم يكن له غير ولدٍ واحد، ويؤيّد ذلك روايات منها:

رواية حنّان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبوالحسن: أما إنّه لا يولد لي إلّا واحد، ولكنّ الله منشئ منه ذريّة كثيرة[٤].

وكتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبوالحسن عليه السلام وما علمك أنّه لا يكون لي ولد، واللهِ لا تمضي الأيّام والليالي حتّى يرزقني

---

١. *كشف الغمّة* ٢: ٢٨٤.

٢. *بحار الأنوار* ٧١: ٣٨٨.

٣. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٧، *دلائل الإمامة*: ٣٥٩، *إعلام الورى*: ٣٢٩، *الإرشاد*: ٣١٦.

٤. *كشف الغمّة* ٢: ٣٠٢.

الله ولداً ذكراً يفرّق بين الحقّ والباطل[١].

وعن كليم بن عمران قال: قلت للرضا عليه السلام: أُدع الله أن يرزقك ولداً، فقال: «إنّما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني...»[٢].

ولعلّ ما ذكر من أولادٍ آخرين له قد توفّوا في حياة أبيهم، كما أنّ الأخبار لا تنفي وجود بنت له عليه السلام، وما حصل من التساؤلات عنه عليه السلام كانت نتيجة لتأخّر ولادة مَن يخلفه.

نقش خاتمه

عن الرضا عليه السلام قال: نقش خاتمي: ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله[٣]. وكان يتختّم أيضاً بخاتم أبيه وكان نقشه: حسبي الله[٤]؛ وروي: وليّ الله[٥].

بوّابه وشاعره

وكان بابه محمّد بن راشد[٦]. وقد ادّعى محمّد ابن الفرات أنّه باب

---

١. *الإرشاد*: ٣١٨.

٢. *عيون المعجزات*: ١٠٧.

٣. *الكافي* ٦: ٤٧٣.

٤. *الكافي* ٦: ٤٧٤، *عيون أخبار الرضا* ٢: ٥٦، *بحار الأنوار* ٤٩: ٩.

٥. *بحار الأنوار* ٤٩: ٧.

٦. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٨، *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٦٢.

إلّا أنّه ورد ذمّه عنه عليه السلام ولعنه[١].

وأمّا شعراؤه فهم: دعبل بن عليّ الخزاعي، و إبراهيم بن العبّاس الصولي وغيرهما[٢].

أوصافه عليه السلام

أمّا صفاته في خَلقه قيل: كان أبيض معتدل القامة[٣]؛ وأمّا صفاته في أخلاقه وأطواره: فقد ذكر إبراهيم الصولي بعضها قائلاً: ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيءٍ إلّا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيءٍ فيجيب عنه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعاتٍ من القرآن، وكان يختمه في كلّ ثلاث، ويقول: «لو أنّي أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت، ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها وفي أيّ شيءٍ أُنزلت...»[٤].

وهذه الصفة الموجودة في الإمام عليه السلام تحثّنا على أن نتدبّر في

---

١. *اختيار معرفة الرجال* ١: ٨٢٩.

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٣٤.

٣. *حياة الإمام عليّ بن موسى الرضا* ١: ٢٧، عن كتاب الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ: ١٩٩.

٤. *إعلام الورى*: ٣١٤، *بحار الأنوار* ٤٩: ٩٠.

آيات القرآن ونفكّر فيها، ونبحث عن أحكامها وتفسيرها، وأن لاتكون تلاوتنا للقرآن سطحيّة وبدون تدبّر لأنّه ربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه[١]، حيث إنّه لم ينتهِ عن نواهيه، ولم يعمل بما فيه.

١. *جامع الأخبار*: ١٣٠.

الفصل الثاني

مكارم أخلاقه عليه السلام

ممّا يلاحظ في حياته عليه السلام تخلّقه بالأخلاق الفاضلة، ورعايته للضوابط الاجتماعيّة مع الخاصّة والعامّة، بحيث نرى تعامله مع الناس، ومداراته لهم بحسن سلوكه كما ورد عن إبراهيم بن العبّاس أنّه قال: ما رأيت ولا سمعت بأحدٍ أفضل من أبي الحسن الرضا، وشاهدت منه ما لم أُشاهده من أحد، وما رأيته جفا أحداً بكلامه قطّ، ولا رأيته قطع على أحدٍ كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يَدي جليس له قطّ، ولا اتّكأ بين يَدي جليس قطّ ولا رأيته يشتم أحداً من مَواليه ومماليكه، وما رأيته تفل قطّ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسّم؛وكان إذا خلا ونُصبت مائدته أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب

والسائس[١].

وكان مثالاً للزهد والورع بالرغم من وجود المستلزمات الرفاهيّة التي كان يتمتّع بها لمقامه من ولاية العهد، وكان منصرفاً عنها، ويظهر ذلك من كلامه عليه السلام للمأمون عندما قال له: يابن رسول الله، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك...فقال الرضا عليه السلام: بالعبوديّة لله عزّوجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا[٢]...وهذا الزهد هو الذي دعاه إلى أن يكون جلوسه على حصير في الصيف وعلى مِسح في الشتاء، وإلى أن يلبس الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم[٣].

رعايته لآداب الطعام

كان عليه السلام يراعي آداب تناول الطعام وسننه كما ورد في سيرته، ونذكر هنا جانباً منها:

١ـ إفتتاح الطعام بالملح[٤].

---

١. *إعلام الورى*: ٣١٤. والسائس: الذي يسوس الدوابّ إذا قام عليها وراضها (اللسان).

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٨.

٣. *إعلام الورى*: ٣١٥. والمسح: البلاس (اللسان) وهو فراش يصنع من الشعر ويدلّ على التقشّف والزهد.

٤. *بحار الأنوار* ٦٦: ٣٩٩.

٢ـ عن نزار قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضّأ قبل الطعام لم يمسّ المنديل، و إذا توضّأ بعد الطعام مسّ المنديل[١].

٣ـ الاجتناب من أكل الطعام الحارّ[٢].

٤ـ عن أحمد...قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام إذا تغدّى استلقى على قفاه وألقى رجلَه اليمنى على اليسرى[٣].

٥ـ الاجتناب من الإكثار و إملاء البطن[٤].

٦ـ كان عليه السلام إذا أكل أُتي بصُحفة فتُوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيءٍ شيئاً فيضع في تلك الصُّحفة، ثمّ يأمر بها للمساكين...[٥].

٧ـ كان عليه السلام يجمع ما يسقط من الطعام على الأرض ويأكله ويتمثّل بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله «الذي يسقط من المائدة مهور حور العِين»[٦].

٨ـ كان يتجنّب الإسراف، فقد نُقل عن ياسر الخادم أنّه قال: أكل

---

١. *مكارم الأخلاق*: ١٤٠.

٢. *بحار الأنوار* ٦٦: ٤٠٠.

٣. *المحاسن* ٢: ٤٤٩.

٤. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٣٦.

٥. *المحاسن* ٢: ٣٩٢.

٦. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٣٤.

الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبوالحسن عليه السلام: سبحان الله إن كنتم استغنيتُم فإنّ أُناساً لم يستغنوا أطعموه مَن يحتاج إليه[١].

٩ـ كان عليه السلام يحبّ التمر، ودخل عليه سليمان الجعفريّ وبين يديه تمر برنيّ وهو مجدٌّ في أكله يأكله بشهوة فقال: يا سليمان، اُدن فكل، قال: فدنوت فأكلت معه وأنا أقول له: جُعلت فداك، إنّي أراك تأكل هذا التمر بشهوة، فقال: «نعم إنّي لأُحبّه...»[٢].

آدابه عليه السلام في لباسه

كان لبسه الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم، وكان يقتدي بأبيه موسى عليه السلام إذ كان يلبس ثيابه ممّا يلي يمينه، فإذا لبس ثوباً جديداً دعا بقدح من ماء فقرأ فيه: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» عشر مرّات، و«قل هو الله أحد» عشر مرّات، و«قل يا أيها الكافرون» عشر مرّات، ثمّ نضحه على ذلك الثوب، ثمّ قال: «من فعل هذا بثوبه قبل أن يلبسه لم يزل في رغدٍ من العيش ما بقي منه سِلك»[٣].

---

١. *الكافي* ٦: ٢٩٧.

٢. نفسه ٦: ٣٤٥.

٣. *عيون أخبار الرضا* ١: ٣١٥.

رعايته للصحّة

من الأُمور التي كان عليه السلام يراعيها: اهتمامه بالنظافة، وما يوفّر له الصحّة والسلامة، ومن ذلك ما:

روى معمّر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان ـ وهو بخراسان ـ إذا صلّى الفجر جلس في مُصلّاه إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يُؤتى بخريطة[١] فيها مساويك فيستاك بها واحداً بعد واحد، ثمّ يُؤتى بكندر فيمضغه ...[٢].

وكان عليه السلام إذا فرغ من الطعام كما في الخبر: «إنّما يغسل بالاشنان خارج الفم، فأمّا داخل الفم فلا يقبل الغمر»[٣].

وكان عليه السلام يوصي بالاكتحال، والطِّيب، فقد ورد عنه عليه السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتحل»[٤]، وعنه عليه السلام أيضاً: «عليك بالإثمد فإنّه يجلو البصر، ويُنبت الأشفار، ويطيّب النكهة، ويزيد في الباه»[٥].

وقال عليه السلام في الطِّيب: «لا ينبغي للرجل أن يَدَعَ الطِّيب في كلّ يوم،

---

١. الخريطة: وعاء من أدم وغيره (القاموس).

٢. *الفقيه* ١: ٥٠٤.

٣. *عيون أخبار الرضا* ١: ٢٧٤. والغَمَر: الدسم والزهومة من اللحم (النهاية).

٤. *بحار الأنوار* ٧٦: ٩٤.

٥. نفسه ٧٦: ٩٥.

فإن لم يقدرفيوم ويوم لا، فإن لم يقدرففي كلّ جمعة ولا يَدَع ذلك»[١]، وكان يتبخّر بالعود الهندي، ويستعمل بعده ماء ورد ومسكاً[٢]؛وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطُعم[٣].

التزيّن والتجمّل

من أخلاق الأنبياء الظهوربمظهرحسن بين الناس، والتزيّن بما ينبغي من الملابس بحيث يحافظ على الجمال الظاهري، وهذا ما نشاهده في التعاليم الدينيّة وفي سيرة الأئمّة عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «من أخلاق الأنبياء التنظّف»[٤]، وقال أيضاً: «إنّ الله تبارك وتعالى يحبّ الجمال والتجمّل، ويبغض البؤس والتباؤس»[٥].

ولذاكان يتزيّن عند حضوره بين الناس بعيداً عن الإسراف والترف، وينبغي رعاية ذلك أيضاً داخل البيت الأُسري كما يقتضيه الإنصاف والشعور حيث نقل عن آبائه عليهم السلام: «أنّ نساء بني إسرائيل خرجن من العفاف إلى الفجور، ما أخرجهنّ إلّا قلّة تهيئة أزواجهن» ،

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ٢٧٩، *بحار الأنوار* ٧٦: ١٤٠.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٧٩.

٣. نفسه ٢: ١٣٧.

٤. *تحف العقول*: ٤٤٢.

٥. *فقه الرضا*: ٣٥٤.

وقال: «إنّها تشتهي منك مثل الذي تشتهي منها»[١].

ولذا كان يرى ضرورة التهيئة داخل البيت والالتزام بها، فقد ورد عن الحسن بن الجهم قال: قلت لعليّ بن موسى عليهما السلام خضبت؟ قال: «نعم بالحَنّاء والكتم، أما علمت أنّ في ذلك لأجراً، إنّها تحبّ أن ترى منك مثل الذي تحبّ أن ترى منها (يعني المرأة في التهيئة) ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور، ما أخرجهنّ إلّا قلّة تهيّؤ أزواجهنّ»[٢].

إكرام العائلة ورعاية حقوق الأرحام

كان عليه السلام يرى لزوم إكرام الأهل، وإيجاد المناخ المناسب والمفعم بالمحبّة في الحياة العائليّة والإحسان إليهم، ويستشهد بحديث جدّه صلى الله عليه وآله حيث قال: «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي»[٣].

وفي مجال الترفيه والتوسعة عليهم يقول عليه السلام: «صاحب النعمة يجب عليه التوسعة عن عياله»[٤] كما أنّه يتجنّب الإجحاف بهم لما

---

١. *مكارم الأخلاق*: ٨١.

٢. نفسه.

٣. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٣٨.

٤. *الكافي* ٤: ١١، *تحف العقول*: ٤٤٢.

ذكره عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه دعاه رجل، فقال له عليّ عليه السلام: «على أن تضمن لي ثلاث خصال» ، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «لا تدخل علينا شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنّا شيئاً في البيت، ولا تُجحِف بالعيال» قال: ذلك لك. فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

وبعد ذلك نرى تأكيده على حقوق الأرحام ورعايتهم، كما نشاهد آثارها الإيجابيّة في التعاليم الإسلاميّة، عند الاهتمام بها؛ من تحكيم الروابط الاجتماعيّة، وتقوية الصلات في الجوانب المعنويّة والأخلاقيّة، ثمّ ما يترتّب عليها من بركات كزيادة الأرزاق والأعمار، وعمران الديار، وقد أشار عليه السلام إلى بركات ذلك بقوله عليه السلام: «من سرّه أن ينسأ(أي: يؤخّر) في أجله ويزاد في رزقه فليصل رحمه»[2]، وما رواه عن جدّه عليه السلام: «صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها، وصلة الرحم مَنسأة في الأجل مَحْبَبة في الأهل»[3].

وأمّا رعايته عليه السلام لأوليائه ومحبّيه، فعن موسى بن سيّار قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس (أي بساتينها) وسمعت واعية فأتبعتها، فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيّدي وقد

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ٢٥٩.

٢. نفسه ٢: ٤٤.

٣. *الكافي* ٢: ١٥١.

ثنّى رِجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السَّخلة بأُمّها، ثمّ أقبل عَلَيّ وقال: «يا موسى بن سيّار، مَن شيّع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه لا ذنب عليه» حتّى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتّى بدا له الميت فوضع يده عليه السلام على صدره(أي صدر الميّت) ثمّ قال: «يا فلان بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة» فقلت: جعلت فداك، هل تعرف الرجل؟ فوالله إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: «يا موسى بن سيّار، أما علمت أنّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبه»[1].

إكرام الضيف

الضيافة وإكرام الضيف من الأُمور المحبّذة والتي نشاهدها في السيرة العمليّة للإمام الرضا عليه السلام، ويظهر ذلك من خبر البزنطي حيث قال: «بعث الرضا عليه السلام إليّ بحمار فركبته وأتيته، وأقمت عنده بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله، فلمّا أراد أن ينهض قال لي: لا أراك تقدر على الرجوع إلى المدينة، قلت: أجل جعلت فداك، قال: فَبِتْ عندنا

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٤١.

الليلة واغدُ على بركة الله عزّوجلّ، قلت: أفعل جعلت فداك، فقال: يا جارية، افرشي له فراشي، واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها، وضعي تحت رأسه مخدَّتي، قال: قلت في نفسي: مَنْ أصاب ما أصبت في ليلتي هذه!لقد جعل الله لي من المنزلة عنده، وأعطاني من الفخر ما لم يُعطِه أحداً من أصحابه...الخبر» [١].

وعن أبي هاشم الجعفريّ قال: «كنت في مجلس الرضا عليه السلام فعطشتُ عطشاً شديداً، وتهيّبته أن أستسقي في مجلسه، فدعا بماء فشرب منه جرعة ثمّ قال: يا أبا هاشم، اشرب فإنّه برد طيّب فشربت، ثمّ عطشت عطشة أُخرى، فنظر إلى الخادم وقال: شربة من ماء سَويق سُكّر، قال له: بل السَويق وانثر عليه السكّر بعد بلّه، وقال: اشرب يا أبا هاشم، فإنّه يقطع العطش» [٢].

ونزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام ضيف، وكان جالساً عنده يحدّثه في بعض الليل فتغيّر السراج، فمدّ الرجل يده ليصلحه فزبره (أي منعه)أبوالحسن عليه السلام ثمّ قال: «إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا» [٣].

وفي رواية نقلها عن النبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال: «من حقّ الضيف أن

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢١٢، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٦.

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ٤٨.

٣. *الكافي* ٦: ٢٨٣.

تمشي معه فتخرجه من حريمك إلى الباب»[١].

إكرام المحرومين وإعانتهم

من الاهتمامات المشهودة للأئمّة عليهم السلام التعاطف مع المحرومين وأرباب الحاجة وإكرامهم، ومع ما كان للإمام الرضا عليه السلام من مهامّ كثيرة فإنّه لم يترك سيرة آبائه عليهم السلام ممّا كانوا عليه تجاه هؤلاء، وبذلك كان يُعلّم شيعته كيفيّة التعامل معهم. ومن ناحية أُخرى كان يستنكر ما كان عليه المأمون من حالة الترف، ولذلك أكّد على ضرورة التعامل معهم بقوله عليه السلام: «من لَقِي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خِلاف سلامه على الأغنياء، لَقِيَ اللهَ عزّوجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان»[٢].

وفي مجال إعانة الضعفاء قوله عليه السلام: «عونُك للضعيف مِن أفضل الصدقة»[٣].

رعايته عليه السلام لخدمه

لكلّ خادم من الوظائف الخاصّة به يودّيها حسب ما كلّف به، وكان عليه السلام مع مقامه الرفيع يتعاطف معهم ويحسن إليهم ويبذل

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٧٠.

٢. نفسه ٢: ٥٢.

٣. *تحف العقول*: ٤٤٦.

الاحترام لهم ويحفظ حقوقهم، يقول ياسر الخادم: قال لنا أبوالحسن صلوات الله عليه: «إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتّى تفرغوا» قال: ولربّما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون، فيقول: «دعوهم حتّى يفرغوا» وعن نادر الخادم قال: كان عليه السلام إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتّى يفرغ من طعامه[١].

وعن ياسر أيضاً: «فلمّا كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعد ما صلّى الظهر: يا ياسر، ما أكل الناس شيئاً؟ قلت: يا سيّدي، مَن يأكل هاهنا مع ما أنت فيه، فانتصب عليه السلام ثمّ قال: هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّد واحداً واحداً»[٢].

وعن رجل من أهل بلخ قال: «كنت مع الرضا عليه السلام في سفر إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة، فقال: مه، إنّ الربّ تبارك وتعالى واحد، والأُمّ واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال»[٣].

---

١. *الكافي* ٦: ٢٩٨.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤١.

٣. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٠١.

رعايته لحقوق العامل

عن سليمان الجعفريّ قال: «كنت عند الرضا عليه السلام في بعض الحاجة، فأردت أن أنصرف إلى منزلي فقال لي: انصرف معي، فَبِتْ عندي الليلة، فانطلقت معه، فدخل إلى داره مع المعتّب[1]، فنظر إلى غلمانه يعملون بالطين أواري الدّوابّ[2] وغير ذلك وإذا معهم أسود ليس منهم فقال: ما هذا الرجل معكم؟ فقالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه على أُجرته؟ فقالوا: لا، هو يرضى منّا بما نعطيه، فأقبل عليهم يضربهم بالسوط، وغضب لذلك غضباً شديداً، فقلت: جعلت فداك، لِمَ تُدخل على نفسك؟ فقال: إنّي قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتّى يقاطعوه أُجرته؛ واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثمّ زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أُجرته إلّا ظنّ أنّك قد نقصته أُجرته، وإذا قاطعته ثمّ أعطيته أُجرته حمدك على الوفاء، فإن زدته حبّة عرف ذلك لك، ورأى أنّك قد زدته»[3].

هذا غيض من فيض من مكارم أخلاقه ومعالي صفاته صلوات الله عليه، وهناك الكثير الكثير من ذلك لم نذكره خشية الإطالة.

---

١. المعتّب: مولى الصادق عليه السلام (المجمع).

٢. الأواري جمع الآري: محبس الدّوابّ (اللسان).

٣. *الكافي* ٥: ٢٨٨.

الفصل الثالث

فضائله عليه السلام ومناقبه

للإمام الثامن عليه السلام فضائل لا تُعدّ ومناقب لا تحصى، لأنّ الإمامة هي الامتداد الطبيعيّ للنبوّة فهو عليه السلام خليفة الله في الأرض بعد النبيّ صلى الله عليه وآله والهادي للأُمّة بعده، وهنا ينبغي أن نشير إلى قسم يسير منها لكي يتعرّف القارئ الكريم عليها.

أوّلها: العلم، فإنّ التعرّف والإشادة بالشخصيّة العلميّة للأئمّة أمر شاقّ، إلّا أنّه لابدّ من الوقوف عليها من خلال الزوايا غير المحدودة لِما أُثر عنهم، ومنهم عالم آل محمّد عليهم السلام حيث استقى علومه من آبائه الطاهرين، وورث من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله أيضاً وقد كان النبعَ الجيّاش من العلوم والفضائل، بحيث ارتوى من منهله الصافي أرباب المعرفة وطلّاب الحقيقة، وتوصّلوا إلى حلّ الغوامض والمعضلات العلميّة، وكان عليه السلام أحدالأئمّة الأربعة ممّن سنحت لهم الفرصة لبثّ

العلوم ونشر معارف الإسلام وهم: الإمام عليّ، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام فقد توسّعوا في المسائل الاعتقاديّة والفقهيّة. ولابدّ لنا هنا أن نذكر من المصاديق التي تثبت منزلته العلميّة والتي منها:

١. وراثته علوم الأنبياء عليهم السلام

هناك روايات تؤكّد ذلك، منها: عن عبد الله بن جُندب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام: «أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلمّا قُبض صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت وَرَثَته، فنحن أُمناء الله في أرضه (أي على علومه وأحكامه ومعارفه) عندنا علم المنايا، وأنساب العرب... ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾[١] يا آل محمّد ﴿مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾[٢] قد وصّانا بما وصّى به نوحاً ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٣] يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[٤] فقد علّمنا وبلّغنا علم ما علّمنا واستودَعَنا علمهم، نحن وَرَثَة أُولي العزم من الرسل... الخبر»[٥].

ويدلّ على سعة علمهم عليهم السلام ما ورد عن جدّه الصادق عليه السلام حيث قال: «إنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمّداً ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح (أي: الواح موسى) قال: قلت: إنّ هذا لَهُوَ العلم؟ قال: ليس هذا

١ـ٤. الشورى/ ١٣.

٥. *الكافي* ١: ٢٢٣.

هو العلم، إنّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم، وساعة بعد ساعة»[١].

٢. علمه عليه السلام بالحوادث

من جملة المعالم البارزة في أئمّة أهل البيت عليهم السلام علمهم بما كان وما يكون من حيث الزمان والمكان كما يظهر من كلام الإمام الصادق عليه السلام: «إنّي لأعلمُ ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون...الخبر»[٢].ومن ذلك ما ورد عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال:كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع (أي: على إمامته، لأنّه كان من الواقفيّة)على أبي الحسن عليه السلام، وجمعتها في كتاب ممّا روي عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك، وأحببت أن أثبّت في أمره وأختبره، فحملتُ الكتاب في كمّي وصرت إلى منزله، وأردت أن آخذ منه خلوة فأُناوله الكتاب، فجلست ناحية وأنا متفكّر في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدّثون، فبينا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدخول عليه، إذ أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب، فنادى: أيّكم الحسن بن عليّ الوشّاء ابن بنت إلياس البغدادي؟فقمت إليه، فقلت: أنا الحسن بن عليّ، فما حاجتك؟ فقال: هذا كتاب أُمرت

---

١. *الكافي* ١: ٢٢٤.

٢. نفسه ١: ٢٦١.

بدفعه إليك، فهاك خذه، فأخذته وتنحّيت ناحية، فقرأته، فإذا والله فِيه جواب مسألةٍ مسألة، فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف[١].

٣. عالم آل محمّد صلى الله عليه وآله

لقد كان علم الإمام الرضا عليه السلام بمثابة من الوفور حتّى سمّاه والده بعالم آل محمّد، كما ورد في خبر محمّد بن إسحاق، عن أبيه أنّ موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمّد، فسلوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد غير مرّة يقول لي: إنّ عالم آل محمّد لفي صُلبك وليتني أدركته، فإنّه سَمِيّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام»[٢].

و للإمام عليه السلام القدرة الفائقة في بيان مختلف العلوم، بحيث يبدو منه في كلّ مسألة منها نظريّات جديدة، يجدر بأهل البحث والتحقيق الاستفادة منها، كما شوهد من مجالس مناظراته مع رؤساء الأديان والمذاهب وغيرهم، وقد أشاد بمقامه العلمي إبراهيم بن العبّاس حيث قال: ما رأيت الرضا عليه السلام يُسأل عن شيءٍ قَطّ إلّا علم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأوّل إلى وقته وعصره، وكان

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٢٩.

٢. *إعلام الورى*: ٣١٥.

المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيءٍ فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن[١].

وعن أبي الصلت قال: ما رأيتُ أعلمَ من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادته، ولقد جمع المأمونُ في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم، حتّى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور؛ولقد سمعت الرضا عليه السلام يقول: «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ بالمسائل فأجبت عنها»[٢].

وقال محمّد بن عيسى اليقطيني: لمّا اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام، جمعت من مسائله ممّا سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألفَ مسألة[٣].

وممّا قدّمنا يتجلّى بوضوح كيف اتّفق المؤالف والمخالف على مكانته العلميّة الفائقة، وأنّه أعلم الأُمّة في زمانه.

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٨٠.

٢. *إعلام الورى* : ٣١٥.

٣. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٥٠.

٤. علمه عليه السلام باللّغات

ومن خصوصيّاته علمه باللّغات الحيّة ومعرفته بها بصورة كاملة، لكونه حجّةَ الله على العباد ولابدّ من تسلّطه على فهم لغاتهم؛ كيما يجيب على مسائلهم وما يحتاجون في مقام المحاورة معهم، وقد ذكرت لنا كتب السيرة شطراً من ذلك، فعن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها، فقال: «يا أبا الصلت، أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوَما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أُوتينا فصل الخطاب» فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات»[1].

وعن ياسر الخادم قال: كان غلمان لأبي الحسن عليه السلام في البيت صقالبة وروم، وكان أبوالحسن عليه السلام قريباً منهم، فسمعهم بالليل يتراطنون[2] بالصقلبيّة والروميّة، ويقولون: إنّا كنّا نفتصد في كلّ سنة في بلادنا ثمّ ليس نفصد هاهنا، فلمّا كان من الغد وجّه أبوالحسن عليه السلام إلى بعض الأطبّاء فقال له: «افصد فلاناً عرق كذا، وافصد فلاناً عرق

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٨٧.

٢. يتراطنون من الرطانة: الكلام بالأعجميّة (المجمع).

كذا...الخبر»[١]، وهناك روايات أُخرى تدلّ على ذلك، علاوة على ما ذُكر، فقد ورد في الخبر معرفته بكلام الطير، فعن سليمان الجعفريّ قال: «كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب، فقال لي: يا فلان، أتدري مايقول هذا العصفور؟قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: إنّها تقول: إنّ حيّة تريد أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تيك النبعة وادخل البيت واقتل الحيّة، قال: فأخذت النبعة وهي العصا، ودخلت البيت و إذا حيّة تجول في البيت فقتلتها»[٢].

٥ .إشراقاته العلميّة بمناظراته مع علماء الأديان

لقد تجلّت إحاطته العلميّة من خلال مناظراته التي جرت بينه وبين رؤوس الأديان والمذاهب، ممّا أثبتت تفوّقه و إحاطته العلميّة عليهم من جهة، وأُخرى أظهرت أحقّيّته لما يحتلّه من مكانة، وبذلك هيّأ الأرضيّة المناسبة لفضح المأمون و إفراغ موقعيّته أمامهم، بينما كان غرضه من تهيئة المناظرات إظهار عجز الإمام عليه السلام أمام أُولئك والحطّ من مقامه السامي، وقد سجّل لنا التاريخ مناظرات أربع إلّا أنّنا نكتفي بذكر بعضها.

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٨٦.

٢. نفسه ٤٩: ٨٨.

لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردشت، ونسطاس الرومي[1]، والمتكلّمين، ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل، ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخِلهم عليّ، ففعل، فرحّب بهم المأمون ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عَلَيّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولايتخلّف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون إن شاء الله تعالى.

قال النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا سيّدي، إنّ أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات، وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا، فقال

---

١. الجاثليق: رئيس النصارى في بلاد الإسلام؛ رأس الجالوت: عالم اليهود؛ الصابئون: قيل: أصل دينهم دين نوح عليه السلام فمالوا عنه؛ الهربذ الأكبر: واحد هرابذة المجوس، وهم خدم النار؛ زرادشت: نبيّ المجوس؛ نسطاس الروميّ: عالم بالطبّ (المجمع، الصحاح، التاج).

أبوالحسن عليه السلام: «أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله تعالى».

قال النوفلي: فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: «يا نوفليّ، أنت عراقيٌّ ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك، وأصحاب المقالات؟» فقلت: جعلت فداك، يريد الامتحان ويحبّ أن يعرف ما عندك ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس ـ والله ـ ما بنى، فقال لي: «وما بناؤه في هذا الباب؟» قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لاينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة[1]، إن احتججت عليهم بأنّ الله تعالى واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، و إن قلت: إنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ثَبِّت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّة، ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: «يا نوفليّ، أفتخاف أن يقطعوني على حجّتي؟!» قلت: لا والله، ما خفت عليك قَطّ، و إنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى، فقال لي: «يا نوفليّ، أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة

---

١. المُباهتة من البهت: التحيّر، والبهتان: الافتراء والباطل (اللسان).

بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى أهل الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم برروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته، وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون أنّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك، ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم، فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: «تقدّمني وإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله».

ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سَويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصٌّ بأهله ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والهاشميّين، والقوّاد حضور؛ فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون، حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مُقبِلاً عليه يحدّثه ساعة ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمّي عليّ ابن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا وابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأُحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه، فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين، كيف أُحاجُّ رجلاً يحتجُّ عَلَيّ بكتابٍ أنا مُنكره، ونبيّ

لا أُومن به؟! فقال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ، فإن احتججتُ عليك بإنجيلك أتُقِرُّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم واللهِ أُقرُّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: «سَل عمّا بدا لك وافهم الجواب»، قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى عليه السلام وكتابه، هل تُنكر منهما شيئاً؟قال الرضا عليه السلام: «أنا مقرٌّ بنبوّة عيسى وكتابه، وما بشّر به أُمّته، وأقرّ به الحواريّون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وبكتابه، ولم يُبشّر به أُمّته»، قال الجاثليق: أليس إنّما تُقطَع الأحكام بشاهِدَي عدل؟قال: «بلى»، قال: فأقِم شاهِدَين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّدٍ ممّن لاتنكره النصرانيّة، وسَلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا، قال الرضا عليه السلام: «الآن جئتَ بالنَّصَفة يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدَّم عند المسيح عيسى بن مريم؟» قال الجاثليق: ومَن هذا العدل؟سَمِّه لِي، قال: « ما تقول في يوحنّا الديلميّ؟» قال: بخّ بخّ!ذكرتَ أحبّ الناس إلى المسيح، قال: «فأقسمتُ عليك، هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّدٍ العربيّ وبشّرني به أنّه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟! قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّه، ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمِّ لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: « فإن جئناك بمَن يقرأُ الإنجيل

فتلَا عليك ذِكر محمّدٍ وأهل بيته وأُمّته، أتؤمن به؟» قال: سديداً، قال الرضا عليه السلام لنسطاس الروميّ: «كيف حفظك للسِّفر الثالث من الإنجيل؟» قال: ما أحفظني له! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: «ألستَ تقرأُ الإنجيل؟» قال: بلى لَعَمري، قال: «فخذ على السّفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته سلام الله عليهم فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي»، ثمّ قرأ عليه السلام السِّفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقف، ثمّ قال: «يا نصرانيّ إنّي أسألك بحقّ المسيح وأُمّه، أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟» قال: نعم. ثمّ تلَا علينا ذكر محمّدٍ وأهل بيته وأُمّته، ثمّ قال: «ما تقول يا نصرانيّ، هذا قول عيسى بن مريم؛ فإن كذّبتَ ما ينطق به الإنجيل فقد كذّبتَ عيسى وموسى عليهما السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل؛ لأنّك تكون قد كفرتَ بربّك ونبيّك وكتابك، قال الجاثليق: لا أُنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرٌّ به، قال الرضا عليه السلام: «اشهدوا على إقراره».

ثمّ قال: يا جاثليق، سَل عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم، كم كان عِدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: «على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا. وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأج، ويوحنّا بِقَرقِيسيا، ويوحنّا الديلميّ بزجان، وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأُمّته، وهو الذي

بشّر اُمّة عيسى وبني إسرائيل به».

ثمّ قال عليه السلام: «يا نصراني، واللهِ إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته» ، قال الجاثليق: أفسدتَ واللهِ علمك وضعّفت أمرك، وما كنتُ ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام: « وكيف ذلك؟» قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيساكم كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر قائم الليل، قال الرضا عليه السلام: « فلمَن كان يصوم ويصلّي؟» قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: «يا نصرانيّ، إنّي أسألك عن مسألةٍ» ، قال: سَل فإن كان عندي علمها أجبتُك، قال الرضا عليه السلام: «ما أنكرتَ أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّوجلّ؟» قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قِبَل أنّ مَن أحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربٌّ مستحقٌّ لأن يُعبد، قال الرضا عليه السلام: « فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى، مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فَلَم يتّخذه اُمّته ربّاً، ولم يعبده أحدٌ من دون الله عزّوجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليهما السلام، فأحيا خمسةً وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة» ، ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: «يا رأس الجالوت، أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في

التوراة؟إختارهم بُخت نَصّر من سَبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثمّ انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عزّوجل إليهم فأحياهم، هذا في التوراة لايدفعه إلّا كافر منكم» ، قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه، قال: «صدقت» ، ثمّ قال عليه السلام: «يا يهودي خذ على هذا السِّفر من التوراة» فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهوديّ يترجّح[1] لقراءته ويتعجّب، ثمّ أقبل على النصرانيّ فقال: «يا نصراني، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قَبلهم؟» قال: بل كانوا قبله، قال الرضا عليه السلام: «لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يُحييَ لهم موتاهم، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجَبّانة فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يافلان ويافلان ويافلان، يقول لكم محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا بإذن الله عزّوجلّ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن اُمورهم، ثمّ أخبروهم: أنّ محمّداً قد بعث نبيّاً، وقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن به ـ ثمّ ذكر له شفاء بعض الأمراض المستعصية على يديه، وما ظهر من معاجزه ومع ذلك لم يتّخذ ربّاً ـ فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع وحزقيل ربّاً

١. يترجّح، من ترجَّحت به الأُرجوحة، أي: مالت، فارتجح، أي: اهتزّ (تاج العروس)، وعلى نسخة: يترجّج، أي: يضطرب.

لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى...ثمّ إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام حين أخذ الطيور وقطّعهنّ قطعاً ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً، ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه، ثمّ موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختارهم...فأخذَتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم... فأحياهم الله عزّوجلّ من بعد موتهم، وكلّ شيءٍ ذكرته لك من هذا لاتقدر على دفعه لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يُتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا نصرانيّ؟!» قال الجاثليق: القول قولك ولا إله إلّا الله.

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: «يا يهوديّ، أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّدٍ وأُمّته: «إذا جاءت الأُمّة الأخيرةُ أتباعُ راكب البعير يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد، فَليَفرغ بنو إسرائيل إليهم و إلى مُلكهم لتطمئنّ قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض»، هكذا هو في التوراة مكتوبٌ؟» قال رأس الجالوت: نعم، إنّا لنجده كذلك، ثمّ قال للجاثليق: «يا نصرانيّ، كيف علمك بكتاب شَعيا؟» قال: أعرفه حرفاً حرفاً، قال الرضا عليه السلام لهما: «أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب

البعير ضوؤه مثل ضوء القمر» ؟» فقالا: قد قال ذلك شَعيا، قال الرضا عليه السلام: «يا نصرانيّ، هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إنّي ذاهبٌ إلى ربّي وربّكم والفارقليطا جاءٍ هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شهدتُ له، وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيءٍ وهو الذي يبدي فضائح الأُمم، وهو الذي يكسّر عمود الكفر؟» فقال الجاثليق: ما ذكرتَ شيئاً ممّا في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به، فقال: «أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق ؟» قال: نعم.

ـ ثمّ إنّ الإمام عليه السلام وجّه إليه أسئلة أُخرى حول الإنجيل الأوّل والذي فُقد ومَن وضعه من جديد أمثال: ألوقا ومرقابوس ومتّى وما فيها من الاختلاف بين ما ذكروه وما أفاده عيسى عليه السلام حول خاتم الأنبياء، وقد زكّاهم أوّلاً ثمّ بعد ذلك كذّبهم، وكان عليه السلام قد أشهد عليه المأمون والحاضرين ـ قال الرضا عليه السلام: «يا قوم، أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل وقولهم حقّ ؟» فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين، أُحبّ أن تُعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: «فإنّا قد فعلنا، سل يا نصرانيّ عمّا بدا لك» ، قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقِّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك[1].

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت واحتجّ عليه بالتوراة والزبور

---

١. *التوحيد*: ٤١٧، *عيون أخبار الرضا* ١: ١٥٤، *بحار الأنوار* ١٠: ٣٠١.

وكتاب شَعيا وحيقوق حتّى أُفحم[1] ولم يُحِر جواباً، ثمّ دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر واحتجّ عليه حتّى انقطع هربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: «يا قوم، إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم» ، فقام إليه عِمران الصابيّ، وكان واحداً في المتكلّمين فقال: يا عالم الناس، لولا أنّك دعوتَ إلى مسألتك لم أُقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلتُ الكوفة والبصرة والشام والجزيرة، ولقيتُ المتكلّمين فلم أقع على أحد يُثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أفتأذن أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: «إن كان في الجماعة عِمران الصابيّ فأنت هو» ، قال: أنا هو، قال: «سل يا عمران، وعليك بالنَّصَفة، وإيّاك والخطل والجور» ، فقال: والله يا سيّدي، ما أُريد إلّا أن تُثبت لي شيئاً أتعلّق به، فلا أجوزه، قال: «سل عمّا بدا لك. فازدحم الناس، وانضمّ بعضهم إلى بعض، فاحتجّ الرضا عليه السلام عليه وطال الكلام بينهما إلى الزوال فالتفت الرضا عليه السلام إلى المأمون، فقال: «الصلاة قد حضرت» ، فقال عِمران: يا سيّدي، لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي، قال الرضا عليه السلام: «نصلّي ونعود». فنهض ونهض المأمون، فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد ابن جعفر، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران، فقال:

---

١. كلّمته حتّى أفحمته: إذا أسكتّه في خصومة أو غيرها (اللسان).

«سل يا عمران» ، فسأله عن الصانع تعالى وصفاته وأُجيب إلى أن قال: «أفهمت يا عمران؟» قال: نعم، يا سيّدي، قد فهمتُ، وأشهد أنّ الله على ما وصفتَ ووحّدتَ، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ، ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم[1].

قال النوفليّ: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عِمران الصابي وكان جَدِلاً لم يقطعه عن حجّته أحدٌ قطّ، لم يَدنُ من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيءٍ وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا، وانصرف الناس وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمّد بن جعفر فأتيته، فقال لي: يا نوفليّ، أما رأيتَ ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننتُ أنّ عليّ بن موسى خاض في شيءٍ من هذا قطّ، ولا عرفناه به، إنّه كان يتكلّم بالمدينة، أويَجتمع إليه أصحاب الكلام؟قلت: قد كان الحاجُّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربّما كلّم من يأتيه يحاجّه.

فقال محمّد بن جعفر: يا أبا محمّد، إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه، أويفعل به بليّة، فأشِر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذاً لا يقبل منّي، وما أراد الرجل إلّا امتحانه ليعلم هل

---

١. من أراد تفصيل هذه المناظرات فليراجع: *عيون أخبار الرضا* ١: ١٥٤إلى ١٧٨، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٧٦.

عنده شيءٌ من علوم آبائه عليهم السلام، فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كرِه هذا الباب، وأحَبَّ أن تُمسِك عن هذه الأشياء لخصال شتّى.

فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّد ابن جعفر فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: «حَفِظَ الله عمّي، ما أعرفني به، لِمَ كره ذلك، يا غلام، صر إلى عِمران الصابيّ فأتِني به، فقلت: جُعلت فداك، أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال: «فلا بأس قرّبوا إليه دابّة» ، فصرت إلى عِمران فأتيته به، فرحبّ به، ودعا بكسوة فخلعها عليه، وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جُعلت فداك، حكيتَ فعلَ جدّك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «هكذا يجب» ، ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عِمران عن يساره، حتّى إذا فرغنا قال لعِمران: «انصرف مُصاحباً وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عِمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات، فيُبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحمله، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب[1].

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٥٤، *الاحتجاج* ٢: ٤١٥، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٧٣.

وما يُعدّ من مصاديق منزلته العلميّة

١- أجوبته عليه السلام على المسائل

روى الصدوق بسنده عن الحسين بن خالد أنّه قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، إنّ الناس يَروُون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلق آدم على صورته، فقال: «قاتَلَهُم الله! لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان فسمع أحدهم يقول لصاحبه: قبّح الله وجهَك ووجهَ مَن يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله له: يا عبد الله، لاتقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّوجل خلق آدم على صورته»[١].

أي على صورة مَن كان الرجل يقول له: قبّح الله وجهَك فالضمير راجع إلى الرجل لا إلى الله جلّ شأنه.

وسأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال: يا أبا الحسن، الناس مُجبَرون؟ فقال عليه السلام: «الله أعدل من أن يُجبِرَ ثمّ يعذّب» قال: فمطلقون؟ قال: «الله أحكم مِن أن يُهمِلَ عبده ويَكلَه إلى نفسه»[٢].

وحضر عليه السلام يوماً مجلس المأمون وذوالرياستين حاضر، فتذاكروا الليل والنهار، وأيّهما خُلق قبل صاحبه، فسأل ذوالرياستين الرضا عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام له: «تحبّ أن أُعطيك الجواب من

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ١١٩، *التوحيد*: ١٥٣.

٢. *كشف الغمّة* ٢: ٣٠٦، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٧٢.

كتاب الله أم حسابك؟» فقال: أُريده أوّلاً من الحساب، فقال عليه السلام: «أليس تقولون: إنّ طالع الدنيا السرطان، وإنّ الكواكب كانت في أشرافها؟» قال: نعم، قال: «فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان، والمرّيخ في الجَدي، والزُّهرة في الحوت، والقمر في الثور، والشمس في وسط السماء في الحمَل، وهذا لايكون إلّا نهاراً»، قال: نعم، قال: فمِن كتاب الله؟ قال عليه السلام: «قوله: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾[1] أي إنّ النهار سبَقه»[2].

٢- بعض ما روي من طريقه

في (الحِلية): حدّثنا يوسف بن إبراهيم بن موسى السهميّ الجرجانيّ، حدّثنا عليّ بن محمّد القزوينيّ، حدّثنا داود بن سليمان القزّاز، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، حدّثني أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «العلم خزائن، ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنّه يُؤجرُ فيه أربعة: السائل، والمعلّم، والمستمع، والمحبّ لهم»[3]، [4].

---

١. يس/ ٤٠.

٢. *تحف العقول*: ٤٤٧، *بحار الأنوار* ٧٨: ٣٤٠.

٣. في الحِلية: والمجيب لهم.

٤. *حِلية الأولياء* ٣: ١٩٢، *بحار الأنوار* ١: ١٩٧، ١٠: ٣٦٨.

٣- ما أُثر عنه عليه السلام من الحِكم

ورد عنه عليه السلام في المواعظ والحِكم كلمات هادفة، ينبغي لطلّاب الهداية اقتناؤها؛ لكي يحيوا قلوبهم بها، ويستنيروا من هديها في مجالات الحياة، نذكر هنا شذرات منها.

١- في العقل

١ـ قال عليه السلام: «لايتمُّ عقل امرئٍ مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولايمَلّ من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحبّ إليه من الغنى، والذلّ في الله أحبّ إليه من العزّ في عدوّه، والخُمول أشهى إليه من الشهرة ـ ثمّ قال عليه السلام ـ: العاشرة وما العاشرة! ـ قيل له: ما هي؟ قال عليه السلام ـ: لايرى أحداً إلّا قال: هو خيرٌ منّي وأتقى. إنّما الناس رجلان: رجلٌ خيرٌ منه وأتقى، ورجل شرٌّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي شرٌّ منه وأدنى قال: لعلّ خيرَ هذا باطنٌ وهو خير له، وخيري ظاهر وهو شرٌّ لي؛ وإذا رأى الذي هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، وحسُن ذكره، وساد أهل زمانه».

٢ـ «صديق كلِّ امرئٍ عقله، وعدوّه جهله».

٣ـ «التودّدُ إلى الناس نصف العقل».

٤ـ وقال له ابن السكّيت: ما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام:

«العقل يعرف به الصادق على الله فيصدِّقه، والكاذب على الله فيكذِّبه». فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب.

٥ـ وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفريّ: «يا أبا هاشم، العقل حِباءٌ من الله، والأدب كلفةٌ؛ فمن تكلّف الأدب قدر عليه، ومن تكلّف العقل لم يزدد بذلك إلّا جهلاً».

٦ـ «إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم؛ فأنفذ أمره وتمّت إرادته، فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كلِّ ذي عقلٍ عقله، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا».

٢- في موارد شتّى

٧ـ «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سُنّة من ربّه، وسُنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله، وسُنّة من وليّه عليه السلام، فأمّا السُّنّة من ربّه: فكتمان السرّ، وأمّا السُّنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله: فمداراة الناس، وأمّا السُّنّة من وليّه عليه السلام: فالصبر في البأساء والضرّاء».

٨ـ «الأخ الأكبر بمنزلة الأب».

٩ـ «الإيمان أربعةُ أركان: التوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله، قال العبد الصالح[1]: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ ... فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا**﴾[2]».

---

١. المراد منه: مؤمن آل فرعون ـ هامش التحف ـ.

٢. غافر/ ٤٤، ٤٥.

١٠ـ «إذا ذكرت الرجُلَ وهو حاضرٌ فكنّه، و إذا كان غائباً فسمّه».

١١ـ «إنّ الذي يطلب من فضلٍ يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله».

١٢ـ «إنّ الله يُبغض القيلَ والقالَ، و إضاعةَ المال، وكثرةَ السؤال».

١٣ـ «إنّ من علامات الفقه: الحلم، والعلم».

١٤ـ «الصمت بابٌ من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يُكسب المحبّة، إنّه دليلٌ على كلّ خير».

١٥ـ «إنّا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله».

١٦ـ «إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد المولود ويخرج من بطن أُمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾[1] وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن أيضاً فقال: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾[2]»[3].

---

١. مريم/ ١٥.

٢. مريم /٣٣.

٣. *الخصال*: ١٠٧، *كشف الغمّة* ٢: ٢٩٣، *بحار الأنوار* ١٤: ١٧١، *الفصول المهمّة*: ٢٥٣.

١٧ـ «ثلاث من سُنن المرسلين: العِطر، و إحفاء الشعر، وكثرة الطروقة»[١].

١٨ـ «خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيءٍ من الدنيا والآخرة: من لم تعرف الوثاقةَ في أُرومته، والكرمَ في طباعه، والرصانةَ[٢] في خلقه، والنُّبلَ في نفسه، والمخافةَ من ربّه».

١٩ـ «السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لايأكل من طعام الناس لئلّا يأكلوا من طعامه».

٢٠ـ «صاحب النعمة يحبّ أن يوسّع على عياله».

٢١ـ «صل رحمك ولو بشربةٍ من ماء، وأفضل ما تُوصَل به الرحم كفّ الأذى عنها» ـ وقال: ـ في كتاب الله: ﴿**لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى**﴾[٣]».

٢٢ـ «عونك للضعيف من أفضل الصدقة».

٢٣ـ قال أحمد بن عمران والحسين بن يزيد[٤]: دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا: إنّا كنّا في سعةٍ من الرزق، وغضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التغيّر، فادع الله أن يردّ ذلك إلينا، فقال عليه السلام:

---

١. الطروقة: الجماع (اللسان).

٢. الأُرومة: الأصل. الرصانة، الرصين: المحكم الثابت (المجمع).

٣. البقرة/ ٢٦٤.

٤. هما من أصحاب الإمام السابع والثامن عليهما السلام.

«أيّ شيءٍ تريدون، تكونون ملوكاً؟! أيسرّكم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة[١] و إنّكم على خلاف ما أنتم عليه؟ ـ فقلت: لا والله، ما سرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً و إنّي على خلاف ما أنا عليه، فقال عليه السلام ـ:

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٢] أحسنِ الظنّ بالله، فإنّ مَن حَسُن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه[٣]، ومَن رضي بالقليل مِن الرزق قُبل منه اليسيرُ من العمل، ومَن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته، ونُعِّم أهله، وبصّره الله داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام».

٢٤ ـ قال عليه السلام لأبي هاشم الجعفريّ: «يا داود، إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله، و إنّ لكم علينا حقّاً، فمَن عرف حقّنا وجب حقّه، ومن لم يعرف حقّنا فلا حقّ له».

٢٥ - قال له عليه السلام رجل في يوم الفطر: إنّي أفطرت اليوم على تمرٍ

---

١. الظاهر هو طاهر بن الحسين الملقّب بذي اليمينين والي خراسان، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته...وكان من أصحاب الرضا عليه السلام وكان متشيّعاً؛ وأمّا هرثمة فهو هرثمة بن أعين وكان أيضاً من قوّاد المأمون وفي خدمته، وكان مشهوراً بالتشيّع ومن أصحاب الرضا عليه السلام.

٢. سبأ/ ١٢.

٣. معناه: أنّه عزّوجلّ عند ظنّ عبده في حسن عمله وسوء عمله ـ هامش التحف ـ.

وطينِ القبر، فقال عليه السلام: «جمعت السُّنّة والبركة».

٢٦- قال عليّ بن شعيب: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: «يا عليّ، مَن أحسن الناس معاشاً؟ـ قلت: أنت يا سيّدي أعلم به منّي، فقال عليه السلام ـ: يا عليّ، مَن حسّن معاش غيره في معاشه.

يا عليّ، مَن أسوأُ الناس معاشاً؟ـ قلت: أنت أعلم، قال ـ: مَن لم يَعِش غيره في معاشه.

يا عليّ، أحسِنوا جِوار النعم فإنّها وحشيّةٌ، ما نأت عن قومٍ فعادت إليهم[1].

يا عليّ، إنّ شرّ الناس مَن منع رِفده، وأكل وحده، وجلد عبده».

٢٧ـ قال له معمّر بن خلّاد: عجّل الله فرجك. فقال عليه السلام: «يا معمّر، ذاك فرجكم أنتم، فأمّا أنا فوالله ِما هو إلّا مِزودٌ فيه كفٌّ سويقٍ مختومٍ بخاتم».

٢٨- « قُبلة الأُمّ على الفم، وقُبلة الأُخت على الخدّ، وقُبلة الإمام بين عينيه».

٢٩- قيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام: «أصبحت بأجلٍ منقوصٍ، وعملٍ محفوظٍ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا

١. المراد: أنّ النعمة وحشيّة فيجب على من أصابها إن أراد بقاءها أن يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي إذا هرب لم يعد ـ هامش التحف ـ.

ندري ما يُفعل بنا».

٣٠- كان عليه السلام: يترّب الكتاب[١] ويقول: لابأس به، وكان إذا أراد أن يكتب تَذَكّرات حوائجه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، ثمّ يكتب ما يريد.

٣١- «لايستكمل عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث: التفقّه في الدين، وحُسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا».

٣٢- «لايسلك طريق القناعة إلّا رجلان: إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة، أوكريم يتنزّه من لئام الناس».

٣٣ـ «لا يُقبّل الرجلُ يد الرجل، فإنّ قُبلة يده كالصلاة له».

٣٤ـ «ليس لبخيلٍ راحةٌ، ولا لحسودٍ لذّةٌ، ولا لملولٍ وفاءٌ، ولا لكذوبٍ مُروءة».

٣٥ـ «ليست العبادةُ كثرةَ الصيام والصلاة، وإنّما العبادة كثرةُ التفكّر في أمر الله».

٣٦- «لم يخُنك الأمين ولكنِ ائتمَنت الخائن».

٣٧- «ما التقَت فئتان قطُّ إلّا نُصرَ أعظمُهما عفواً».

٣٨- «ما من شيءٍ من الفضول إلّا وهو يحتاج إلى الفضول من

---

١. أي: يجعل عليه التراب ليجفّ ـ هامش التحف ـ.

الكلام».

٣٩- «من أخلاق الأنبياء التنظُّف».

٤٠- «من السُّنّة إطعام الطعام عند التزويج».

٤١- « من شبّه اللهَ بخلقه فهومشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهوكافر».

٤٢- « مَن طلب الأمرمن وجهه لم يَزِلّ، فإن زلَّ لم تخذله الحيلة».

٤٣- « يأتي على الناس زمانٌ تكون العافية فيه عشرةَ أجزاءٍ: تسعةٌ منها في اعتزال الناس، وواحدٌ في الصمت».

٣- فيما سئل عنه عليه السلام

٤٤- سأله أحمد بن نجم عن العُجب الذي يفسد العمل؟ فقال عليه السلام: «العُجب درجاتٌ: منها أن يُزيّنَ للعبد سوءُ عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يُحسنُ صنعاً، ومنها أن يؤمن العبدُ بربّه فيمنُّ على الله، ولله المِنّة عليه فيه».

٤٥- سأله رجلٌ عن قول الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1] فقال عليه السلام: «التوكّل درجاتٌ منها: أن تثق به في أمرك كلّه فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضياً، وتعلم أنّه لم يألك[2] خيراً ونظراً، وتعلم

---

١. الطلاق/ ٣.

٢. ما ألوتك، أي: ما قصّرت في أمرك (النهاية).

أنّ الحكم في ذلك له، فتتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه. ومن ذلك الإيمان بغُيوب الله التي لم يُحِط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى أمنائه عليها، ووثِقتَ به فيها وفي غيرها».

٤٦- سئل عن حدّ التوكّل؟ فقال عليه السلام: «أن لاتخاف أحداً إلّا الله».

٤٧- سئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذاغضبوا عفوا».

٤٨ـ سئل عن السَفِلة؟ فقال عليه السلام: «من كان له شيءٌ يُلهيه عن الله».

٤٩ـ قال صفوان بن يحيى: سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة، هل للعباد فيها صنع؟ قال عليه السلام: «لا ـ قلت: لهم فيها أجر؟ قال عليه السلام ـ: نعم، تطوّل عليهم بالمعرفة وتطوّل عليهم بالصواب»[1].

٥٠- قال الفضل بن يسار: سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد، مخلوقةٌ هي أم غير مخلوقةٍ؟ قال عليه السلام: «هي والله مخلوقةٌ ـ أراد خلق تقديرٍ لا خلقَ تكوين ـ ثمّ قال عليه السلام: إنّ الإيمان أفضلُ من الإسلام بدرجةٍ، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجةٍ، ولم يُعط بنوآدم أفضل من

---

١. كذا، وتطوّل عليه: امتنّ عليه. والصحيح: الثواب، والظاهر أنّ السهو من النسّاخ ـ هامش التحف ـ.

اليقين».

٥١- قال الفضل: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يونسُ بن عبدالرحمان يزعمُ أنّ المعرفةَ إنّما هي اكتساب، قال عليه السلام: «لا، ما أصابَ، إنّ الله يعطي من يشاءُ، فمنهم من يجعلُه مستقرّاً فيه، ومنهم من يجعله مستودعاً عنده، فأمّا المستقِرُّ فالذي لا يَسلُبُ اللهُ ذلك أبداً، وأمّا المستودَع فالذي يُعطاه الرجلُ ثمّ يَسلُبُه إيّاه»[1].

٥٢ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: مَن استغفر الله بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومَن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومَن سأل الله الجنّة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومَن تعوّذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه، ومَن ذكر الموت ولم يستعدّ له فقد استهزأ بنفسه، ومَن ذكر الله تعالى ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه»[2].

وهناك الكثير من أقواله المأثورة وكلماته الحكميّة، فمن أراد الاطّلاع عليها فليراجع الكتب الحديثيّة ذات الشأن في هذا الباب.

---

١. *تحف العقول*: ٤٤٢ إلى ٤٥٠.

٢. *بحار الأنوار* ٧٨: ٣٣٤ إلى ٣٥٧.

٤- الكتب المنسوبة إليه عليه السلام

نسب عدّة من المؤرّخين وأصحاب النقل علاوة على ما صدر منه عليه السلام من الأخبار والأحاديث كتباً تعود إليه، وإن كان صحّة انتسابها إليه بحاجة إلى أدلّة وشواهد كافية، ومع ذلك نذكر هنا عدّة ممّا نُسِب إليه عليه السلام ليقف القارئ الكريم عليها، فمنها:

١ـ أجوبته لمسائل ابن سنان (علل الأحكام)، وهي مذكورة في عيون أخبار الرضا عليه السلام ضمن رسالة أجاب فيها محمّد بن سنان القمّي في علل الأحكام تحتوي على بيان خمسٍ وخمسين علّة من علل الشرائع.

٢ـ صحيفة الرضا عليه السلام، وهي رسالة كتبها للمأمون العبّاسي حول الشريعة، ونقلها ابن شعبة في تحف العقول على تفصيلها[١].

٣ـ الرسالة الذهبيّة (طبّ الإمام الرضا عليه السلام). إنّ من الأوائل الذين كتبوا في علم الطبّ هو الإمام الرضا عليه السلام وذلك عند مجيئه إلى طوس، وفي مجلس المأمون حيث التقى جماعة من الفلاسفة والأطبّاء كيوحنّا بن ماسويه، وجبرئيل بن بختيشوع، وابن بهلة الهندي، ودار الحديث حول الطبّ وقد سأله المأمون عن ذلك فقال عليه السلام: «إنّه قد حصل لي على مرّ الزمان تجارب في ذلك سأكتبها»[٢].

---

١. *تحف العقول*: ٤١٥.

٢. *الرسالة الذهبيّة*: ٤١٥.

ومن ثمّ كتب عليه السلام كتاباً حول الطبّ وبعثه إلى المأمون، وتلقّاه ببالغ السرور، ولشدّة اهتمامه بالكتاب أمر أن يكتب بماء الذهب، ولهذا سُمّي بالرسالة الذهبيّة.

وقد ذكرها الشيخ الطوسي في كتاب الفهرست عند ذكره لمحمّد ابن الحسن بن جمهور حيث قال: وله الرسالة الذهبيّة عن الرضا عليه السلام[1].

كما ونقلها المجلسي بتمامها في البحار في الجزء ٥٩: ٣٠٦ إلى ٣٥٦.

وقد شرحها وترجمها عدّة من العلماء وأصحاب الفضيلة، وهي تربو على أكثر من خمسة عشر شرحاً وترجمة.

٤- كتاب فقه الرضا عليه السلام أو الفقه الرضوي.

هو كتاب جامع لأبواب الفقه على الإيجاز، ولم يكن هذا الكتاب معروفاً حتّى زمان المجلسيّ الأوّل وعلى يديه نال الشهرة، والعلّة في ذلك أنّ جماعةً من أهل قم جاؤوا بنسخة منه إلى مكّة ورآها القاضي أمير سيّد حسين الإصفهاني وتيقّن بأنّه من تأليف الإمام الرضا عليه السلام فاستنسخه وجاء به إلى إصفهان وعرضه على المجلسيّ الأوّل وولده المجلسيّ الثاني فتيقّنا بعد هذا أنّه للإمام الرضا عليه السلام، ولكن هناك

---

١. *الفهرست*: ١٤٦.

ترديد في صحّة هذا الانتساب كما جاء في التحقيق حوله في مجموعة المقالات للمؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ١٠: ٣٦١.

وهناك كتب أُخرى نسبت إليه: كعلل ابن شاذان، وكتاب محض الإسلام وغيرهما إلا أنّ هناك أدلّة أقامها المحقّقون على نفي ذلك[١].

٥. إهتمامه بالشعر وما نسب منه إليه

ينبغي من خلال ماكان يوليه الإمام الرضا عليه السلام من رعاية واهتمام لبعض الشعراء، الإذعان بمنزلة الشعر والشعراء الرساليّين ممّن كان لهم الدور الكبير في إنشاد الأشعار المؤثّرة ولهذا نرى أنّ دعبل الخزاعي عندما أنشد قصيدته التائيّة أمامه قال: فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: يا خزاعيّ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين[٢]

ولمّا انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنها الرحمان بالغرفات

قال له الرضا عليه السلام: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين، بهما تمام

---

١. اقتبسناه من كتاب *الإمام عليّ بن موسى الرضا* عليه السلام: ٩٩.

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٣٩.

قصيدتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبة
توقّد بالأحشاء في الحرقات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً
يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يا بن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر مَن هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري[1].

ثمّ نهض الإمام عليه السلام بعد الفراغ من قصيدته ودخل الدار وأرسل إليه بِصِلة سنيّة وأنفذ إليه جبّة من ثيابه.

وعلاوة على ما ذُكر، للإمام عليه السلام أشعار وقصائد أنشدها في مناسبات مختلفة يظهر منها إحاطته التّامّة على أداء السجع والقوافي، وذوقه العالي في ذلك فقد نقل الصدوق في العيون أنّ المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئاً؟ فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم، فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بُليت بجهله
أبيتُ لنفسي أن تُقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النُهى
أخذتُ بحلمي كي أُجلّ عن المثلِ

١. نفسه ٤٩: ٢٣٩.

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحِجى
عرَفــتُ لــه حــقَّ التقــدّم والفضــلِ

فقال له المأمون: ما أحسن هذا!من قاله؟ فقال: بعض فتياننا...[1].

ومن آثاره الأُخرى ممّا نسب إليه عليه السلام قصيدته المعروفة بالهائيّة، فقد ذكر قسماً منها الشيخ عبّاس القمّي في كتاب: منتهى الآمال، ونفس المهموم[2]، وهي تربو على خمسة وأربعين بيتاً، وكلّ بيت منها يشتمل على تعاليم أخلاقيّة مؤثّرة في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان وهو في طريقه إلى السعادة والرقيّ.

وقد شرحها وترجمها جمع من الفضلاء والمحقّقين بصورة تحليليّة؛وهذه المنظومة في نوعها من أنفس الآثار التي تركها الإمام عليه السلام في حقل الأخلاق والفضيلة، من حيث جودة الإنشاء والسجع وهي ممّا لا نظير لها.

ويبدو أنّ المأخذ لجميع مَن أوردها هو كتاب: جواهر الأدب لأحمد الهاشميّ المصريّ ونحن نذكرها كما أوردها:

واعجبــاً لِلمــرءِ فــي ذاتــه يجُــرُّ ذيــلَ التِيــه فــي خَطرَتِــه
يزجــرُه الــوعظُ فــلا ينتَهــي كأنّــه الــميّتُ فــي سَــكرتِه
يبــارز الله بــعصيانه جهــراً ولا يخشــاهُ فــي خلوتــه

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٧٤.

٢. *منتهى الآمال* ٢: ١٨٨، *نفس المهموم*: ٦٩٢.

وإن يقع في شدّةٍ يبتَهِل ... فإن نجا عاد إلى عادته
أرغب لمولاك وكن راشداً ... واعلم بأنّ العزّ في خدمته
واتلُ كتاب الله، تُهدى به ... واتَّبع الشرع على سنَّته
لاتحرِصَن، فالحرصُ يَزري الفتى ... ويُذهِبُ الرونق من بهجته
والحظُّ لا تجلبُه حيلةٌ ... كيف يَخاف المرءُ من فُرقتِه[1]
ما فاتك اليومَ سيأتي غداً ... ما في الذي قدّر من حيلته
قضاؤه المحتومُ في خَلقه ... وحكمُه النافذُ مع قدرته
والرزقُ مضمونٌ على واحد ... مفاتحُ الأشياء في قبضته
قد يُرزق العاجزُ مع عجزه ... ويُحرمُ الكيّس مع فطنته
لا تَنهر المسكين يوماً أتى ... فقد نهاك الله عن نهرته
إن عضّك الدهر فكن صابراً ... على الذي نالك من عضَّته
أو مسّك الضرُّ فلا تشتك ... إلّا لمن تطمع في رحمته

***

لسانَك احفظه وصُن نطقه ... واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زينٌ ووقارٌ وقد ... يُؤتى على الإنسان من لفظته
مَن أطلقَ القولَ بلا مُهلة ... لا شكّ أن يعثُر في عجلته
مَن لزم الصمت نجا سالماً ... لا يندمُ المرءُ على سَكتته
مَن أظهرَ الناس على سرّه ... يستوجبُ الكيّ على مُقلته

---

١. إلى هنا في *بحار الأنوار* ٤٩: ١٠٧، وفي جواهر الأدب: من فوتته .

مَن مازحَ الناس استخفّوا به وكان مذموماً على مزحته
كن عن جميع الناس في معزِلٍ قد يَسلم المعزول في عُزلته

***

مَن جعل الخمرَ شفاءً له فلا شفاهُ الله من علّته
مَن نازع الأقيالَ[1] في أمرهم بات بعيد الرأس عن جثَّته
مَن لاعب الثعبان في كفّه هيهات أن يسلَم من لسعته
مَن عاشر الأحمقَ في حاله كان هو الأحمقَ في عِشرته
لا تصحَب النذل فتردى به لا خير في النذل ولا صُحبته
مَن اعتراك الشكُّ في جنسه وحاله فانظر إلى شِيمَته
مَن غرس الحنظل لا يرتجي أن يجتني السُّكر من غرسته
مَن جعل الحقّ له ناصراً أيّده الله على نُصرته
واقنع بما أعطاك من فضله واشكر لمُوليك على نعمته[2]

وله عليه السلام أيضاً:

لبستُ بالعفّة ثوب الغنى وصرت أمشي شامخ الرأس
لست إلى النسناس[3] مُستأْنساً لكنّني آنس بالناس

---

١. الأقيال: الملوك (اللسان).

٢. *جواهر الأدب* ٢: ٦٨٠.

٣. النسناس: جنس من الخلق يثب أحدُهم على رِجلٍ واحدة، وقيل: هم على صور الناس (المجمع).

إذا رأيت التيه من ذي الغِنى تهت على التائه باليأس
وما تفاخرت على معدمٍ ولا تضعضعت لإفلاس[1]

وعن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض قال: حضرنا مجلس عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فشكا رجل أخاه، فأنشأ عليه السلام:

أُعذر أخاك على ذنوبه واستر وغطّ على عيوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضّلاً وكِلِ الظلوم إلى حسيبه[2]

وعن الريّان بن الصلت قال: أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطّلب:

يعيب الناس كلّهم زماناً وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
و إنّ الذئب يترك لحم ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عيانا[3]

***

وثاني الفضائل: الحلم، وكفى في حلمه تشفّعه إلى المأمون في الجلوديّ الذي ذهب إلى المدينة بأمر الرشيد ليسلب نساء آل أبي طالب، وأنّه نقم على بيعة الرضا عليه السلام فحبسه المأمون، وكان الجلوديّ في خلافة الرشيد لمّا خرج محمّد بن جعفر بن محمّد بالمدينة بعثه

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ١١٢.
٢. *عيون أخبار الرضا* ٢ : ١٧٦، *بحار الأنوار* ٤٩: ١١١.
٣. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٧٧، *بحار الأنوار* ٤٩: ١١١ .

الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه، وأن يغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نساءهم، ولا يدع على واحدة منهنّ إلّا ثوباً واحداً، ففعل الجلوديّ ذلك، وقد كان مضى أبو الحسن موسى عليه السلام فصار إلى باب أبي الحسن الرضا عليه السلام فهجم[1] على داره مع خيله، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام جعل النساء كلّهنّ في بيت ووقف على باب البيت، فقال الجلوديّ لأبي الحسن عليه السلام: لابدّ من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني أمير المؤمنين، فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهنّ لك، وأحلف أنّي لا أدع عليهنّ شيئاً إلّا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتّى سكن، فدخل أبو الحسن عليه السلام فلم يدع عليهنّ شيئاً حتّى أقراطهنّ وخلاخيلهنّ وأزارهنّ إلّا أخذه منهنّ، وجمع ما كان في الدار من قليل وكثير.

فلمّا كان في هذا اليوم ـ أي يوم دعاهُ وَصاحبيه ـ وأُدخل الجلوديّ على المأمون قال الرضا عليه السلام: «يا أمير المؤمنين: هب لي هذا الشيخ» فقال المأمون: يا سيّدي، هذا الذي فعل ببنات رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهنّ، فنظر الجلوديّ إلى الرضا عليه السلام وهو يكلّم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه ويهبه له، فظنّ أنّه يعين عليه لما كان الجلوديّ فعله، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا

---

١. أثبتناه ليستقيم المتن، وفي المصدر: فانهجم.

تقبل قول هذا فيّ، فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرُّ قسمه، ثمّ قال: لا والله، لا أقبل فيك قوله ألحقوه بصاحبيه، فقُدِّم وضرب عنقه[1].

وهذا الحلم والعفو منه عليه السلام إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على سماحة الإمام وترفّعه عن الحقد، وابتعاده عن التشفّي وحبّ الانتقام حتّى ممّن أساء إلى نواميسه وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثالثها ورابعها: التواضع وإكرام الضيف، وقد مرّ ذكرهما في مكارم أخلاقه وعظيم صفاته.

ومن عظيم تواضعه نقل أنّه عليه السلام دخل الحمّام فقال له بعض الناس: دلّكني فجعل يدلّكه فعرّفوه، فجعل الرجل يستعذر منه، وهو يطيّب قلبه ويدلّكه[2].

خامسها: الكرم والسخاء، وهما من معالي الصفات وأحمد السجايا التي تحلّى بها أهل البيت عليهم السلام كما ورد في زيارة الجامعة: عادتكم الإحسان وسجيّتكم الكرم، وكان الإمام الرضا عليه السلام هو السبّاق فيهما، وقد سجّل لنا التاريخ صوراً منها:

عن النوبختي قال: مرّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني على قدر مروءتك، قال: «لايسعني ذلك ـ فقال: على قدر

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٦٦، *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٦١.

٢. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٢، *بحار الأنوار* ٤٩: ٩٩.

مروءتي، قال ـ: أمّا إذاً فنعم ـ ثمّ قال ـ: يا غلام، أعطه مائتي دينار»[١].

وفرّق عليه السلام بخراسان ماله كلّه في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا لمغرم، فقال: «بل هو المغنم، لاتعدّن مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً»[٢].

وعن اليسع بن حمزة في حديثه: أنّ رجلاً قال له: السلام عليك يابن رسول الله، أنا رجل من محبّيك ومحبّي آبائك، مصدري من الحجّ وقد نفدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيتَ أن تهيّئني إلى بلدي ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة، فقام عليه السلام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب فقال: «خذ هذه المأتي دينار فاستعن بها في أُمورك ونفقتك، وتبرّك بها، ولاتتصدّق بها عنّي، أُخرج ولا أراك ولاتراني ـ فلمّا خرج سُئل عن ذلك فقال ـ: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المُستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيّئة مخذول، والمُستتر بها مغفور له، أما سمعتَ قول الأوّل:

---

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٠، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٠٠.

٢. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦١، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٠٠.

متى آته يوماً أُطالب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه[١]»

ولمّا بايع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام بالعهد، وأمر الناس بلبس الخُضرة صار إليه دعبل بن عليّ و إبراهيم بن العبّاس الصوليّ وكانا صديقين لايفترقان، فأنشده دعبل:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مُقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العبّاس على مذهبها قصيدة، أوّلها:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد مصارعُ أولاد النبيّ محمّد

فوهب لهما عشرين ألف درهم؛ من الدراهم التي عليها اسمه[٢]، وأعطى لأبي نُواس ثلاثمائة دينار، ثمّ قال: «يا غلام، سُق إليه البغلة»[٣].

وهناك الكثير من العطايا التي أُثرت عنه عليه السلام وكلّها تدلّ على سخائه وكرمه، وكيف لايكون كذلك وهو وريث المكارم والمحامد من آبائه الكرام، وأجداده الميامين الذين ضربوا أروع الأمثال في الصفات الحميدة.

سادسها: الصدقات، وقد تقدّم في ذكر صفاته، وكما ورد في خبر من كان عليه حقّ لأحد مواليه فطلب منه عليه السلام ليسأله أن يكفّ عنه،

---

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٠، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٠١.

٢. *أمالي المرتضى* ١: ٤٨٣.

٣. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٤٨.

فأمره بالجلوس إلى رجوعه قال: فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس، وقد قعد له السُّؤّال، وهو يتصدّق عليهم...الخبر[١].

سابعها: الهيبة في قلوب الناس، وشاهدها لمّا خرج عليه السلام لصلاة العيد بتلك الكيفيّة المفصّلة أخذ القادة والعسكر يرمون بأنفسهم عن دوابّهم، وينزعون خفافهم ويقطّعونها بالسكاكين ليلحقوا به حين رأوه راجلاً حافياً.

ولمّا هجم الجند على دار المأمون بسرخس بعد قتل الفضل بن سهل وجاؤوا بنار ليحرقوا الباب طلب منه المأمون وقال: يا سيّدي، ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم، قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام وقال لي: «اركب» فلمّا خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلام إليهم، وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم وأومأ إليهم بيده، تفرّقوا فتفرّقوا؛ قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض، وما أشار إلى أحد إلّا ركض، ومرّ ولم يقف له أحد[٢].

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٩٨.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٦٤.

الفصل الرّابع

سبب إشخاص الإمام عليه السلام إلى خراسان

إنّ الذي دعا المأمون أن يستدعيَ الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان هو لمواجهة المشاكل التي حصلت له جرّاء نزاعه مع أخيه الأمين، وقد أجّجت الأيادي الخفيّة السياسيّة والقوميّة نار هذا النزاع ممّا أدّى إلى المواجهة المسلّحة بينهما، والتي انتهت إلى انتصار المأمون على أخيه الأمين وقتله بأيدي أنصاره، وهذا الانتصار وإن كان كبيراً ومحقّقاً لطموحاته إلّا أنّ اتّساع رقعة الحكم أضعف السيطرة على مقادير الأُمور وجاء بمشاكل كثيرة، منها:

١ـ وجود معارضين له من البيت العبّاسي الموالين للأمين ممّن يُعدّ وجودهم تضعيفاً لحكمه، كما أنّه كان بحاجة إلى كسب تأييد عامّة الناس ممّن يتواجدون داخل الدولة الإسلاميّة المترامية الأطراف آنذاك، وخاصّة عند عدم تمكنه من أخذ البيعة من أهل

بغداد والكوفة، وكذلك أهل مكّة والمدينة، لأنّ هؤلاء إمّا كانوا من الشيعة أو العلويّين فهم مخالفون للحكم العبّاسي ولم يكونوا على هواهم، و إمّا كانوا من العبّاسيين ويعدّون قتل الأمين جريمة لا تغتفر.

٢ـ مواجهته للحركات التي كانت مندلعة هنا وهناك داخل الدولة الإسلاميّة وخاصّة ثورات العلويّين التي كانت ذات نفوذ واسع بين الناس، ففي مكّة كانت ثورة محمّد بن جعفر الديباج، وفي المدينة ثورة محمّد بن سليمان بن داود، وفي واسط ثورة جعفر بن محمّد، وفي المدائن ثورة محمّد بن إسماعيل، وفي الكوفة ثورة القائد المحنّك أبي السرايا ومعه محمّد بن طباطبا، وفي البصرة ثورة إبراهيم المجاب[1]، وهذه الحركات كانت دافعاً لتوجيه الخطر لا لخلافة المأمون فحسب بل كانت تهدّد كيان الحكم العبّاسيّ بأسره.

٣ـ وجود شخصيّة دينيّة بارزة كالإمام الرضا عليه السلام الذي كان موضع إكبار و إجلال عند الناس، والدلائل تشير إلى أنّ المأمون كان واقفاً على مكانته الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة، ويرى أنّها أكثر تأثيراً من أيّ حركة وثورة قائمة، ويعدّ ذلك تهديداً لخلافته ؛ ولذا بات من الضروريّ أن يفكّر في حيلة ليجلب اعتماد بني العبّاس إليه، ويخمد لهيب الثورات القائمة ضدّه، ويغيّر الذهنيّة التي حصلت في

---

١. *مقاتل الطالبيين*: ٣١٥ و٥١٣- ٥٣٤، *تاريخ ابن خلدون* ٣: ٢٤٤، *مروج الذهب* ٣: ٤٤٠.

المجتمع نتيجة قتله للأمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر يهيّئ الأرضيّة المناسبة للتقرّب من آل البيت من خلال دعوة الإمام عليه السلام إلى خراسان ليكون فارغ البال منه، ويحظى برضا الموالين له، وبذلك يبلغ أهدافه التي كان يطمح إليها.

كتاب المأمون له عليه السلام

روى الصدوق بسنده عن جماعة قالوا: لمّا انقضى أمر المخلوع (أي: الأمين) واستوى أمر المأمون كتب إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه الرضا عليه السلام بعلل كثيرة، فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتّى علم الرضا عليه السلام أنّه لا يكفّ عنه فخرج وأبو جعفر عليه السلام له سبع سنين[1].

وقد وجّه المأمون رجاء بن أبي الضحّاك وفرناس الخادم[2] لإشخاص عليّ بن موسى[3]، حيث قال رجاء: بعثني المأمون في إشخاص عليّ بن موسى عليه السلام من المدينة، وقد أمرني أن آخذ به على

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٩، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٣٣.

٢. كان رجاء من عمّال بني العباس، وأُنيطت به ولاية الخراج في عهد المأمون، وفرناس كذا في الطبري ولعلّ الصحيح ياسر، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام أُنظر: *تنقيح المقال* ٣: ٣٠٧.

٣. *تاريخ الطبري* ٧: ١٣٢.

طريق البصرة والأهواز وفارس، ولا آخذه على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتّى أُقدِم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مَرو[1].

التأهّب للرحلة ووداعه عليه السلام قبر جدّه

عندما وجد عليه السلام أنّه لابدّ من التأهّب للسفر رغم كراهته لذلك، ودرايته بنهج المتسلّطين على الحكم، وما سبق من فعلهم بأبيه حيث أُودع في السجون مدّة طويلة، وما كان عليه المأمون من مواقف غير نبيلة، لذا ذهب إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله ليبدي كراهته لهذه الرحلة، ولكي يُعلم الناس أنّه مكره على الخروج، فعن محوّل السجستاني قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردّ السلام وهنّأته فقال: «ذرني، فإنّي أخرج من جوار جدّي صلى الله عليه وآله، وأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون»[2].

وعنه عليه السلام قال: «لمّا أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع بكاءهم، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٨٠.

٢. نفسه ٢: ٢١٧.

ألف دينار، ثمّ قلت لهم: إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً»[١].

وهناك أخبار وشواهد تاريخيّة تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام لم يكن وحده في هذه الرحلة، بل كان معه جمع من العلويّين الذين أمر بإحضارهم كما هو في هذا الخبر: وكان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من الطالبيّة فحملهم من المدينة وفيهم الرضا عليه السلام[٢].

وداعه عليه السلام البيت الحرام

في دلائل الحميري، عن أُميّة بن عليّ قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة في السنة التي حجّ فيها ثمّ صار إلى خراسان، ومعه أبو جعفر عليه السلام، وأبو الحسن عليه السلام يودّع البيت، فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده فصار أبو جعفر عليه السلام على عنق موفّق يطّوَّف به، فصار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفّق: قم جعلت فداك، فقال: ما أُريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله، واستبان في وجهه الغمّ، فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك، قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال له: «قم يا حبيبي، فقال: ما أُريد أن أبرح من مكاني هذا قال: بلى يا حبيبي، ثمّ قال: كيف أقوم وقد

---

١. *دلائل الإمامة*: ٣٤٩.

٢. *إعلام الورى*: ٣٢٠.

ودّعت البيت وداعاً لاترجع إليه؟فقال: قم يا حبيبي فقام معه»[١].

مسير إشخاصه عليه السلام إلى خراسان

تحرّكت قافلة الإمام عليه السلام من الحجاز نحو البصرة، لأنّ المأمون كتب إليه: لا تأخذ على طريق الكوفة وقم ـ وذلك لتواجد الشيعة في هذه المناطق، وخشيته من اجتماعهم عليه ـ فحمل على طريق البصرة والأهواز وفارس[٢]، وواصلت قافلته بعد اجتيازها من القادسيّة حتّى وردت البصرة، وقد ترك فيها أثراً كما ذكره الحموي حيث يقول عند ذكره لسوق الأهواز: وبإزائه مسجد لعليّ بن موسى الرضا(رضي الله عنه)بناه في اجتيازه به، وهو مقبل من المدينة يريد خراسان[٣].

ومن ثمّ واصل طريقه إلى الأهواز وفارس وكرمان[٤]، وهناك اختلاف في المحطّات التي حلّ فيها الإمام عليه السلام وهو في طريقه إلى نيسابور.

وصوله عليه السلام إلى نيسابور

عندما وصل رَكب الإمام عليه السلام إلى مدينة نيسابور والتي كانت مركزاً

---

١. *كشف الغمّة* ٢: ٣٦٢، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٠.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٩.

٣. *معجم البلدان* ١: ٢٨٥.

٤. *إثبات الوصيّة*: ٢٢٥.

علميّاً آنذاك، ويوجد فيها الكثير من المحدّثين الذين ما إن علموا بمجيء الإمام عليه السلام إلّا هرعوا وبادروا لاستقباله بحفاوة بالغة، وهذا ما يستفاد من المصادر التي بأيدينا، ونتعرّض لبعضها والتي منها:

عن أبي الصلت الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلمّا صار إلى المربّعة[1] تعلّقوا بلجام بغلته[2].

وفي نقل آخر فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبويّة أبوزرعة، ومحمّد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقالا: أيّها السيّد ابن السادة، أيّها الإمام وابن الأئمّة، أيّها السلالة الطاهرة الرضيّة، أيّها الخلاصة الزاكية النبويّة بحقّ آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلّا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك، عن جدّك نذكرك به، فاستوقف البغلة ورفع المظلّة ـ فأخرج رأسه من الهودج ـ وأقرّ عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة؛

---

١. في *بحار الأنوار* ٣: ٦ المربّعة، اسم للموضع الذي عليه الآن نيسابور، إذ كانت البلدة في زمانه عليه السلام في مكان آخر قريب من هذا الموضع وآثارها الآن معلومة، وكان هذا الموضع من أعمالها وقراها، وإنّما كان يسمّى بالمربّعة لأ نّهم كانوا يقسّمونه بالرباع الأربعة، فكانوا يقولون: ربع كذا وربع كذا، وقالوا: هذا الاصطلاح الآن دائر بيننا معروف في دفاتر السلطان وغيرها.

٢. *أمالي الطوسي*: ٥٨٩، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٠.

فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله والناس على طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباك، وممزّق ثوبه ومتمرّغ في التراب، ومقبّل حزام بغلته، ومطوّل عنقه إلى مظلّة المهد، إلى أن انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأصوات وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشر الناس، اسمعوا وعوا ولاتؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وأنصتوا، فأملى عليه السلام هذا الحديث... فقال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد الصادق، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلاء، قال: حدّ ثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة، قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام، قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي ـ فلمّا مرّت الراحلة نادانا ـ: بشروطها وأنا من شروطها؛ صدق الله سبحانه، وصدق جبرئيل، وصدق رسوله، وصدق الأئمّة عليهم السلام».

وعدّ من المحابر أربعة وعشرون ألفاً سوى الدويّ (الدواة)،

والمستملي أبو زرعة الرازي، ومحمّد بن أسلم الطوسي[١].

آثاره عليه السلام في نيسابور

عن خديجة بنت حمدان بن پسنده قالت: لمّا دخل الرضا عليه السلام نيسابور نزل محلّة الغربيّ ناحية تُعرف (بلاش آباد) في دار جدّتي پسنده، وإنّما سمّي پسنده لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس، وپسنده هي كلمة فارسيّة معناها: مرضيّ، فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة، وأثمرت في سنة، فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللّوز مستشفياً فعوفي به، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللّوز على عينه فعوفي، وكانت الحامل إذا عُسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللّوز فتخفّف عليها الولادة، وتضع من ساعتها...الخبر[٢].

وأيضاً نزل في محلّة يقال له: الفروييني، فيها حمّام، وهو الحمّام المعروف اليوم بحمّام الرضا عليه السلام، وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها مَن أخرج ماءها حتّى توفّر وكثر، واتّخذ خارج الدرب

---

١. *كشف الغمّة* ٢: ٣٠٨، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٠ و١٢٣.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٣٢، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢١.

حوضاً ينزل إليه بالمراقي[١] إلى هذه العين، فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه ثمّ خرج منه فصلّى على ظهره، والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة، ويصلّون على ظهره ويدعون الله عزّوجلّ في حوائجهم فتقضى لهم، وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس إلى يومنا هذا[٢].

وتحرّك الإمام عليه السلام من نيسابور إلى طوس، وفي الطريق نزل قرب قرية الحمراء عندما قيل له: يابن رسول الله، قد زالت الشمس، أفلا تصلّي؟ فنزل عليه السلام فقال: «ائتوني بماء» فقيل: ما معنا ماء؟ فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع من الماء ما توضّأ به هو ومن معه، وأثره باق إلى اليوم، فلمّا دخل سناباد استند إلى الجبل الذي تُنحَت منه القدور، فقال: «اللّهمّ انفع به، وبارك فيما يُجعل فيه، وفيما ينحت منه» ثمّ أمر عليه السلام فنُحت له قدور من الجبل وقال: « لايطبخ ما آكله إلّا فيها» وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم فظهرت بركة دعائه فيه.

ثمّ دخل دار حُميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثمّ خطّ بيده إلى جانبه ثمّ قال: «هذه تربتي وفيها

---

١. المراقي: الدرج، جمع درجة (المجمع).

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٣٥، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٣.

أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي والله ما يزورني منهم زائر، ولايسلّم عليّ منهم مسلّم إلّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت» ثمّ استقبل القبلة فصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدةً طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمّ انصرف .

وعن ياسر الخادم، قال: لمّا نزل أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصر حُميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حُميداً فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حُميداً وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنّ الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فما هي؟ قال: «يا حُميد، هذه عوذة لا نفارقها» فقلت: لو شرّفتني بها قال عليه السلام: «هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم ومن السلطان» ثمّ أملى على حُميد العوذة...الخبر[1].

مسيره عليه السلام إلى سَرَخس ومَرو

إنّ أحد الأدلّة التي تشير إلى فرض ولاية العهد على الإمام عليه السلام وإجباره عليها هو التضييق، وفرض حصار عليه في سرخس، وعدم

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٣٦ و ١٣٧.

السماح للناس من اللّقاء به، ومع الأسف لم نعثر على المصادر الكافية لما يبرّر حبس الإمام عليه السلام في سرخس، ولعلّ ما حصل في نيسابور من استقبال حافل له من قبل العلماء والمحدّثين وسائر الناس، واستدعاء العلماء أن يحدّثهم بحديث، وإفادته لمثل حديث سلسلة الذهب الذي به أثبت أحقّيّتهم بالخلافة في قبال السلطة العبّاسيّة الغادرة وذِكره بأنّ شرط الورود في الحصن الإلهي هو قبول ولايتهم، كانت أسباباً تقف وراء مضايقته.

فعن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخس، وقد قيّد عليه السلام فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لا سبيل لك إليه، قلت: وَلِمَ؟ قال: لأنّه ربّما صلّى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنّما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلّاه ويناجي ربّه، قال: قلت له: فاطلب لي منه في هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لي فدخلت عليه وهو قاعد في مصلّاه متفكّراً؛ قال أبوالصلت: فقلت له: يابن رسول الله ما شيءٌ يحكيه عنكم الناس؟ قال: «وما هو؟» قلت: يقولون: إنّكم تدّعون أنّ الناس لكم عبيد، فقال: «اللّهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت الشاهد بأنّي لم أقل ذلك قطّ، ولا سمعت أحداً من آبائي عليهم السلام قاله قطّ، وأنت عالم بما لنا من المظالم عند هذه الأُمّة،

وإنّ هذه منها» ثمّ أقبل عليّ فقال لي: «يا عبدالسلام، إذا كان الناس كلّهم عبيدنا على ما حكوه عنّا فممّن نبيعهم؟» قلت: يابن رسول الله، صدقت، ثمّ قال: «يا عبدالسلام، أمُنكر أنت لما أوجب الله تعالى لنا من الولاية كما ينكر غيرك؟» قلت: معاذ الله، بل أنا مقرّ بولايتكم[1].

وعن الحسين بن أحمد يقول: سمعت جدّي يقول: سمعت أبي يقول: لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام نيسابور أيّام المأمون قمت في حوائجه والتصرّف في أمره ما دام بها، فلمّا خرج إلى مَرو شيّعته إلى سَرخس، فلمّا خرج من سَرخس أردت أن أُشيّعه إلى مَرو، فلمّا سار مرحلة أخرج رأسه من العمّاريّة وقال لي: «يا أبا عبد الله، انصرف راشداً فقد قمتَ بالواجب وليس للتشييع غاية» قال: قلت: بحقّ المصطفى والمرتضى والزهراء لما حدّثتني بحديث تشفيني به حتّى أرجع، فقال: «تسألني الحديث وقد أُخرجت من جوار رسول الله ولا أدري إلى ما يصير أمري» قال: قلت: بحقّ المصطفى والمرتضى والزهراء لما حدّثتني بحديث تشفيني حتّى أرجع فقال: «حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه أنّه سمع أباه يذكر أنّه سمع أباه يقول: سمعت أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جلّ جلاله: لا إله إلّا الله اسمي، من قاله مخلصاً من قلبه

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٨٣.

دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»[١].

وصوله عليه السلام إلى مَرو

آخر محطّة لرحلته عليه السلام كانت مدينة مَرو، والتي كانت مركزاً لخلافة المأمون العبّاسي آنذاك، وعندما ورد عليه السلام إليها استُقبل بحفاوة بالغة وسعى المأمون في إكرامه و إجلاله، ولمّا نزل مَرواً نزل داراً فيها فأكرمه وعظّم أمره، وأهمّ ما جرى له عليه السلام فيها عرض المأمون عليه أوّلاً الخلافة ولكنّه جُوبه برفض شديد من قبله، وبقي مدّة يحاول إقناعه فلم يفلح، وقد ورد أنّه جرت في هذا مخاطبات كثيرة وبقوا في ذلك نحواً من شهرين كلّ ذلك يأبى أبوالحسن الرضا عليه السلام أن يقبل ما يعرض عليه[٢].

فعن أبي الصلت الهروي، قال: إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام يابن رسول الله، قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي، فقال الرضا عليه السلام: «بالعبوديّة لله عزّوجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّوجلّ» فقال المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢ : ١٣٧.

٢. نفسه ٢: ١٣٩.

وأُبايعك، فقال له الرضا عليه السلام: «إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك، فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك» فقال له المأمون: يا بن رسول الله، فلابدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: «لست أفعل ذلك طائعاً أبداً» فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله.

ـ ثمّ عرض عليه ولاية العهد ـ فقال له: فإن لم تقبل الخلافة، ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي، فقال الرضا عليه السلام: «والله لقد حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد» فبكى المأمون ثمّ قال له: يابن رسول الله، ومَن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ ؟! فقال الرضا عليه السلام: «أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت مَن الذي يقتلني؟» فقال المأمون: يابن رسول الله، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنّك زاهد في الدنيا. فقال الرضا عليه السلام: «والله، ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّوجلّ، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لأعلم ما تريد» فقال المأمون: وما أُريد؟ قال: «الأمان على الصدق؟» قال: لك الأمان، قال: «تريد بذلك أن يقول

الناس: إنّ عليّ بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألاترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟» فغضب المأمون ثمّ قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنتَ سطوتي، فبالله أُقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك فقال الرضا عليه السلام: «قد نهاني الله تعالى أن أُلقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أُولّي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً» فرضي منه بذلك وجعله وليَّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك[1].

وعن محمّد بن عرفة قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، ما حَمَلك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال: «ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى»[2].

ولقد أعرب عليه السلام عن عدم رضاه على ذلك بماكتبه على ظهر وثيقة العهد، وأنّه يعلم بعدم تحقّق هذا الأمر، وإنّما يفعل ذلك امتثالاً لأمر المأمون، وإيثاراً لرضاه؛وأمّا الباحثون، فلعلّنا لا نكاد نعثر على باحث تعرّض لهذا الأمر إلّا وهو يؤكّد على رفض الإمام عليه السلام لهذا الأمر،

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٣٩، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٢٨.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٠.

واستيائه منه.

ويقول أحمد أمين: وأُلزم الرضا بذلك، فامتنع، ثمّ أجاب[١].

وقال القندوزي: إنّه قبل ولاية العهد، وهو باك حزين[٢].

وقال المسعودي: فألحّ عليه، فامتنع، فأقسم، فأبرّ قسمه[٣].

وعلى كلّ حال فإنّ النصوص التاريخيّة الدالّة على عدم رضاه عليه السلام بهذا الأمر، وأنّه مكره مجبر عليه كثيرة جدّاً[٤].

تنصيب الإمام عليه السلام

وأخيراً قرّر المأمون أن يخطُوَ أُولى خطواته نحو تحقيق أهدافه في لقائه بالإمام عليه السلام، وأن يطرح عليه قبول ولاية العهد بعد رفضه قبول الخلافة، فأجابه إلى ذلك وقال له: «على شروط أسألها...» فأجابه المأمون إلى ذلك، وقبلها على هذه الشروط.

قال المفيد: وجلس ـ المأمون ـ للخاصّة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأي المأمون في عليّ بن موسى عليه السلام وأنّه قد ولّاه عهده وسمّاه الرضا، وأمرهم بلبس الخضرة، والعَوْد لبيعته في

---

١. *ضحى الإسلام* ٣: ٢٩٤.

٢. *ينابيع المودّة* ٣: ٣٤.

٣. *إثبات الوصيّة*: ٢٠٥.

٤. *الحياة السياسيّة للإمام الرضا*: ٢٨٣.

الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة، فلمّا كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القوّاد والحجّاب، والقضاة وغيرهم في الخضرة، وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتّى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف، ثمّ أمر ابنه العبّاس بن المأمون أن يبايع له أوّل الناس، فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال الرضا عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع» فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البِدر[1] وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره، ثمّ دعا أبوعبّاد بالعبّاس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبّل يده وأمره بالجلوس، ثمّ نودي محمّد بن جعفر بن محمّد وقال له الفضل بن سهل: قم، فقام فمشى حتّى قرب من المأمون فوقف ولم يقبّل يده فقيل له: امض فخذ جائزتك وناداه المأمون: ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع، ثمّ جعل أبوعبّاد يدعو بعلويّ وعبّاسي فيقبضان جوائزهما حتّى نفدت الأموال، ثمّ قال المأمون للرضا عليه السلام: اخطب الناس وتكلّم فيهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله، ولكم علينا حقّاً به، فإذا

١. البَدْرَة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف، والجمع: بُدور وبِدَر (اللسان).

أنتم أدّيتم إلينا ذلك وجب علينا الحقّ لكم» ولم يُذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس[١].

وروي أنّ المأمون صعد المنبر لمّا بويع عليّ بن موسى عليه السلام فقال: أيّها الناس، جاءتكم بيعة عليّ بن موسى بن جعفر بن [محمّد بن] عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، والله لو قرئت هذه الأسماء على الصمّ البكم لبرؤوا بإذن الله عزّوجلّ[٢].

وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة. وكتب بذلك إلى الآفاق[٣].

وكانت البيعة للرضا عليه السلام لخمسٍ خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين[٤] هجريّة، وأمر المأمون فضربت له ـ الدنانير ـ والدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام، وخُطب له عليه السلام في كلّ بلد بولاية العهد[٥]، فمن ذلك ما روي أنّه سُمع عبدالجبّار بن سعيد يخطب تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء له: اللّهمّ وأصلح وليّ عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

---

١. *الإرشاد*: ٣١١.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٧.

٣. *تاريخ الطبري* ٧: ١٣٩.

٤. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤٥.

٥. *الإرشاد*: ٣١١، *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٥٠.

ستّة آباءهمُ ما هـمُ أفضل من يشرب صوب الغمام[١]

ولمّا بايع المأمون الرضا عليه السلام بالعهد أجلسه إلى جانبه، فقام العبّاس الخطيب فتكلّم فأحسن، ثمّ ختم ذلك بأن أنشد:

لابدّ للناس من شمس ومن قمر

فأنت شمس وهذا ذلك القمر[٢]

وذكر المدائنيّ عن رجاله قال: لمّا جلس الرضا عليّ بن موسى عليه السلام في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه، فذكر بعض من حضر ممّن كان يختصّ بالرضا عليه السلام أنّه قال: كنت بين يديه في ذلك اليوم، فنظر إليّ وأنا مستبشر بما جرى، فأومأ إليّ أن ادن فدنوت منه، فقال لي من حيث لا يسمعه غيري: «لاتشغل قلبك بهذا الأمر، ولاتستبشر له، فإنّه شيءٌ لا يتمّ»[٣].

خروجه عليه السلام لصلاة العيد

روى عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم، والريّان بن الصلت جميعاً قالا: لمّا حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد

---

١. *مقاتل الطالبيين*: ٥٦٥.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٦.

٣. *الإرشاد*: ٣١٢، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٤٧.

بعث المأمون إليه في الركوب إلى العيد والصلاة بالناس، والخطبة لهم، فبعث إليهم الرضا عليه السلام: «قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فاعفني من الصلاة بالناس» فقال له المأمون: إنّما أُريد بذلك أن تطمئنّ قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، ولم تزل الرسل تتردّد بينهما في ذلك، فلمّا ألحّ عليه المأمون أرسل إليه «إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» فقال له المأمون: أُخرج كيف شئت، وأمر القوّاد والحجّاب والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام قال: فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القوّاد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابّهم حتّى طلعت الشمس، فاغتسل أبوالحسن عليه السلام، ولبس ثيابه وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفه، ومسّ شيئاً من الطيب، وأخذ بيده عُكّازة وقال لمواليه: «افعلوا مثل ما فعلت» فخرجوا بين يديه وهو حافٍ، قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمّرة، فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبّر وكبّر مواليه معه، ثمّ مشى حتّى وقف على الباب فلمّا رآه القوّاد والجند على تلك الصورة

سقطوا كلّهم عن الدّوابّ إلى الأرض، وكان أحسنهم حالاً مَن كان معه سكّين قطع بها شرّابة جاجيلته[١] ونزعها وتحفّى، وكبّر الرضا عليه السلام على الباب وكبّر الناس معه، فخيّل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت مَرو بالبكاء والضجيج لمّا رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره، وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين، إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل فتن به الناس وخفنا كلّنا على دمائنا فانفذ إليه أن يرجع فبعث إليه المأمون: قد كلّفناك شططاً، وأتعبناك ولسنا نحبّ أن تلحقك مشقّة، فارجع وليصلّ بالناس مَن كان يصلّي بهم على رسمه، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم، ولم يَنتظِم في صلاتهم[٢].

وحقّ أن ينشد في ذلك قول البُحتري في المتوكّل، فالرضا عليه السلام أحقّ به كما أشار إليه ابن شهرآشوب في المناقب:

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوا
لمّا طلعت من الصفوف وكبّروا

---

١. شرّابة، معرّب: وهي عبارة عن علائق وسيور؛ وجاجيلته أصلها چاچله، أي: الحذاء وما يغطّي الرجل كالخفّ (*فرهنگ عميد* ١: ٧٢١، ٢: ١٢٩٧).

٢. *الإرشاد*: ٣١٢، *الأنوار البهيّة*: ٢٣٢.

حتّى انتهيت إلى المصلّى لابساً
نـورالهـدى يبـدوعليـك فيظهـر
ومشـيت مِشـية خاشـع متواضـع
لله لا يَزهَـــــــى ولا يتكبَّـــــــر
ولـوأنّ مشـتاقاً تكلّـف فـوق مـا
فـي وسـعه لسـعى إليـك المنبـر[1]

وقفة مع الحدث

إنّ إرجاع الإمام عليه السلام وهوفي طريقه إلى الصلاة وقد احتشد النـاس على اختلاف طبقاتهم أمرغيرطبيعي، ونوع من الإهانة لشخصه عليه السلام وممّا يوجب الانفعال والتأثّربمن يسمع بهذه الواقعة فعلاً فكيف بمن قدّرلهم أن يشهدوا ذلك الموقف العظيم.

وهذه المجازفة التي ارتكبها المأمون بإرجاعه عليه السلام من الصلاة وإن كانت خطيرة لوجود تلك الجماهيرالتي كانت في قمّة الهيجان العاطفي إلّا أنّه كان يخشى ما هوأعظم وأبعد أثراً وأشدّ خطراً، إنّه خشي من الرضا عليه السلام إذا ما صعد المنبر، وخطب الناس؛ بعد أن هيّأهم نفسيّاً، وأثارهم عاطفيّاً إلى هذا الحدّ ـ خشي ـ أن يأتي بمتمّم لكلامه الذي أورده في نيسابور: «أنا من شروطها» لاسيّما.. وإنّه ظهر

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٧٢.

إليهم على الهيئة التي كان يخرج عليها النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّه عليّ عليه السلام وهو أمر جديد عليهم... ممّا من شأنه أن يجعل المأمون وأشياعه لايأمنون بعد على أنفسهم، كما ذكر الفضل بن سهل...ولسوف يحوّل الإمام عليه السلام مَرواً من معقلٍ للعبّاسيين والمأمون إلى حصنٍ لأعدائهما، حصن لأئمّة أهل البيت... ففضّل المأمون أن يختار إرجاعه عليه السلام عن الصلاة، لأنّه رأى ذلك هو أهون الشرّين وأقلّ الضررين[١].

جملة من أخباره عليه السلام مع المأمون

عن الهروي قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، أخبرني عن جدّك أميرالمؤمنين، بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنّار، وبأيّ معنى؟ فقد كثر فكري في ذلك فقال له الرضا عليه السلام: «يا أمير...ألم ترو، عن أبيك، عن آبائه، عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفرٌ؟ ـ فقال: بلى، فقال الرضا عليه السلام ـ: فقسمة الجنّة والنار إذن كانت على حبّه وبغضه، فهو قسيم الجنّة والنار» فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته

---

١. *الحياة السياسيّة للإمام الرضا*: ٣٥٦.

فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ما أحسن ما أجبت به أمير...؟فقال الرضا عليه السلام: «يا أبا الصلت، إنّماكلّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك»[1].

وفي المناقب، قال ابن سنان: كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس، ويقعد الرضا عليه السلام على يمينه فرفع إليه أنّ صوفيّاً من أهل الكوفة سرق فأمر بإحضاره فرأى عليه سيماء الخير فقال: سوأة لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح! فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[2] وقد مُنعت من الخمس والغنائم، فقال: وما حقّك منها؟فقال: قال الله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[3] فمنعتني حقّي وأنا مسكين وابن سبيل، وأنا من حملة القرآن وقد مَنعت كلّ سنة منّي مائتي دينارٍ بقول النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال المأمون: لا أُعطّل حدّاً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٨٦.

٢. البقرة/١٧٣.

٣. الأنفال/٤١.

أساطيرك هذه، قال: فابدأ أوّلاً بنفسك فطهّرها، ثمّ طهّر غيرك، وأقم حدود الله عليها ثمّ على غيرك، قال: فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما يقول؟ قال: يقول: إنّه سُرق فسَرق، قال: فغضب المأمون ثمّ قال: والله لأُقطّعنّك، قال: أتقطّعني وأنت عبدي؟ فقال: ويلك، إيش تقول! قال: أليست أُمّك اشتُريت من مال الفيء؟ فأنت عبدٌ لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتّى يعتقوك، وأنا منهم وما أعتقتك، والأُخرى أنّ النجس لا يُطهّر نجساً إنّما يطهّر طاهر، ومَن في جنبه حدّ لا يقيم الحدود على غيره حتّى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[1] فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما تقول؟ قال: «إنّ الله عزّوجلّ قال لنبيّه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[2] وهي التي تبلّغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجّة، وقد احتجّ الرجل» قال: فأمر بإطلاق الرجل الصوفيّ، وغضب على الرضا عليه السلام في السرّ[3].

---

١. البقرة/٤٤.

٢. الأنعام/١٤٩.

٣. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٨.

نصيحته عليه السلام للمأمون

عن ياسر الخادم قال: بينا نحن عنده ـ أي الرضا عليه السلام ـ يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السلام فقال لنا الرضا عليه السلام: «قوموا تفرّقوا» فقمنا عنه ومعه كتاب طويل فأراد الرضا عليه السلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله ألّا يقوم إليه، ثمّ جاء حتّى انكبّ على أبي الحسن عليه السلام وقبّل وجهه، وقعد بين يديه على وسادة، فقرأذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل، فيه: إنّا فتحنا قرية كذا وكذا، فلمّا فرغ قال له الرضا عليه السلام: «وسرّك فتح قرية من قرى الشرك» فقال له المأمون: أوَليس في ذلك سرور؟ فقال: «يا أمير المؤمنين اتّقِ الله في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، وما ولّاك الله من هذا الأمر وخصّك به، فإنّك قد ضيّعت أُمور المسلمين، وفوّضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي، وإنّ المهاجرين والأنصار يُظلمون دونك ولايرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمّة، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولايجد من يشكو إليه حاله ولايصل إليك، فاتّقِ الله يا أميرالمؤمنين في أُمور المسلمين، وارجع إلى بيت النبوّة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت يا أميرالمؤمنين أنّ والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط، من أراده أخذه».

قال المأمون: يا سيّدي، فما ترى؟ قال: «أرى أن تخرج من هذه البلاد، وتتحوّل إلى موضع آبائك وأجدادك، وتنظر في أُمور المسلمين ولاتكلهم إلى غيرك فإنّ الله تعالى سائلك عمّا ولّاك».

فقام المأمون فقال: نِعْم ما قلت يا سيّدي! هذا هو الرأي، فخرج وأمر أن تقدّم النوائب[١]، وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمّه غمّاً شديداً، وقد كان غلب على الأمر ولم يكن للمأمون عنده رأي، فلم يجسر أن يكاشفه، ثمّ قوي بالرضا عليه السلام جدّاً فجاء ذو الرياستين إلى المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين، ما هذا الرأي الذي أمرت به؟ قال: أمرني سيّدي أبوالحسن عليه السلام بذلك وهو الصواب[٢].

ردود الفعل من قِبَل أنصار الخلافة

لقد حصل ردود فعل من المحسوبين على جهاز الحكم نتيجة ما جرى من قبل المأمون تجاه الإمام عليه السلام وذلك خشية منهم على انفلات الأمر وفقدان المواقع من أيديهم، وخصوصاً عندما وجدوا المأمون قد يأخذ بنصائح الأمام عليه السلام ولذا بادر ذو الرياستين إلى المأمون بقوله: يا أمير المؤمنين، ما هذا بصواب، قتلتَ بالأمس

---

١. في هامش العيون: النوائب يقال لها بالفارسيّة: سواران حاضركاب، أي: الخيّالة المستعدّون.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٥٩، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٦٥.

أخاك، وأزلتَ الخلافة عنه، وبنو أبيك معادون لك، وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثمّ أحدثتَ هذا الحدث الثاني: إنّك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك، والعامّة والعلماء والفقهاء وآل عبّاس لايرضون بذلك، وقلوبهم متنافرة عنك، والرأي أن تقيم بخراسان حتّى تسكن قلوب الناس على هذا، ويتناسوا ماكان من أمر محمّد أخيك، وهاهنا يا أمير المؤمنين مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك، فإن أشاروا به فأمضه.

فقال المأمون: مثل من؟ قال: مثل عليّ بن عمران، وابن مونس، والجلودي ـ وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة أبي الحسن عليه السلام ولم يرضوا به، فحبسهم المأمون بهذا السبب ـ فقال المأمون: نعم، فلمّا كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام فدخل على المأمون فقال: «يا أمير المؤمنين، ما صنعتَ؟» فحكى له ما قال ذو الرياستين[1].

الخروج من مَرو إلى سرخس

لمّا عزم ـ المأمون ـ على الخروج وطلب من الإمام عليه السلام أن يأمر الناس فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس «قدّموا النوائب» فأقبلت تتقدّم وتخرج، وقعد ذو الرياستين في منزله فبعث إليه المأمون فأتاه

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ١٦٦، *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٦٠.

فقال له: ما لك قعدتَ في بيتك؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، إن ذنبي عظيم عند أهل بيتك...فدعني أخلفك بخراسان، فقال له المأمون: لا نستغني عنك، فأمّا ما قلت: إنّه يُسعى بك وتُبغى لك الغوائل، فلست أنت عندنا إلّا الثقة المأمون الناصح المشفق، فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان...فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء، وأتى به إلى المأمون فقرأه وأعطاه كلّ ما أحبّ من الأموال والسلطان.

واستأذن على أبي الحسن عليه السلام...فدخل، فوقف بين يديه ساعة فرفع أبوالحسن عليه السلام رأسه إليه فقال له: ما حاجتك، يا فضل؟ قال: يا سيّدي، هذا أمان ماكتبه لي أميرالمؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أميرالمؤمنين إذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرضا عليه السلام: «اقرأه» وكان كتاباً في أكبر جلد، فلم يزل قائماً حتّى قرأه، فلمّا فرغ قال له أبوالحسن الرضا عليه السلام: «يا فضل، لك علينا هذا ما اتّقيت الله عزّوجلّ» فنقض عليه أمره بكلمة واحدة، فخرج من عنده وخرج المأمون وخرجنا مع الرضا عليه السلام فلمّا كان بعد ذلك بأيّام ونحن في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل: إنّي نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم، فوجدت فيه أنّك تذوق في شهركذا يوم الأربعاء حرّالحديد وحرّالنار، فأرى أن تدخل أنت والرضا وأميرالمؤمنين الحمّام في هذا اليوم فتحتجم فيه

وتصبّ الدم على بدنك ليزول نحسه عنك، فبعث الفضل إلى المأمون وكتب إليه بذلك وسأله أن يدخل الحمّام معه ويسأل أبا الحسن عليه السلام أيضاً ذلك، فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك فسأله، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «لست بداخل غداً الحمّام ولا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمّام غداً ولا أرى للفضل أن يدخل الحمّام غداً، فأعاد إليه الرقعة مرّتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: لست بداخل غداً الحمّام، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم في هذه الليلة يقول لي: يا عليّ، لا تدخل الحمّام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين، ولا للفضل أن تدخل الحمّام غداً» فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيّدي، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل الحمّام غداً والفضل فهو أعلم وما يفعله، قال ياسر: فلمّا أمسينا وغابت الشمس، فقال لنا الرضا عليه السلام: «قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة» فأقبلنا نقول ذلك، فلمّا صلّى الرضا عليه السلام قال لنا: «قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذا اليوم» فما زلنا نقول ذلك، فلمّا كان قريباً من طلوع الشمس قال الرضا عليه السلام: «اصعد السطح فاستمع، هل تسمع شيئاً؟»، فلمّا صعدت سمعت الضجّة والنحيب وكثر ذلك، فإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن عليه السلام يقول: يا سيّدي، يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمّام، فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه،

وأُخذ مَن دخل عليه في الحمّام، وكانوا ثلاثة نفر، أحدهم ابن خالة الفضل...واجتمع القوّاد والجند من رجال ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا: اغتاله وقتله فلنطلبنّ بدمه...الخبر[١].

قد تقدّم أنّ المأمون توسّل بالإمام عليه السلام لدفع هؤلاء عن التعرّض له، ومن هنا يعلم احتيال المأمون ومؤامرته بتدبير الحمّام والقضاء على الفضل، ولربّما كان يحبّذ للإمام ذلك إلّا أنّه لم يفلح لذلك.

موقف المأمون من الفضل

قد يرى البعض أنّ الفضل هو السبب في عقد المأمون ولاية العهد للإمام عليه السلام لأنّه كان يتشيّع، وأراد أن يمحو ما كان من أمر الرشيد في العلويّين، غير أنّ النصوص التاريخيّة تأبى أن تنسب التشيّع له، بل تفيد أنّ الفضل كان عدوّاً للإمام عليه السلام حيث إنّه كان من صنائع البرامكة[٢] أعداء أهل البيت، وإنّه لم يكن حتّى راغباً في البيعة للرضا عليه السلام، وإنّه وأخاه قد مانعا في عقد ولاية العهد له عليه السلام، فكيف يكون هو المشير على المأمون بالبيعة له؟!

هذا وقد كان متآمراً على الإمام مع المأمون، ويحاول أن يجعل للمأمون ذريعة للإقدام على التخلّص منه عليه السلام وذلك عندما ذهب

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٦٢،

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٦٦، *بحار الأنوار* ٤٩: ١١٣، *الحياة السياسيّة للإمام الرضا*: ٢٦٩.

إلى الرضا عليه السلام وحلف له بأيمان مغلظة، ثمّ عرض عليه قتل المأمون وجعل الأمر إليه، ولكنّ الإمام عليه السلام بوعيه وقراءته للواقع قد ضيّع عليه وعلى سيّده هذه الفرصة، حيث أدرك أنّها دسيسة ومؤامرة فزجر الفضل وطرده، ثمّ دخل على المأمون وأخبره بما كان من الفضل، وأوصاه أن لا يأمنه.

هذا من جانب، ومن جانب آخر أنّ العبّاسيّين في بغداد والموالين لهم كانوا يَرون أنّ كلّ ما حصل من المأمون هو من تدبير الفضل، ولذلك امتنع أن يذهب إلى بغداد وقال للمأمون: يا أمير المؤمنين، إنّ ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامّة والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا، ولا آمن السعاة والحسّاد وأهل البغي أن يسعوا بي، فدعني أخلفك بخراسان.

وبهذا استطاع المأمون أن يبرّئ ساحته من كلّ الذنوب الخطيرة التي ارتكبها، وأن يجعل هذا الوزير المسكين الذي كان عدوّاً للإمام عليه السلام هو المسؤول عن أكثر جرائمه وموبقاته، وعن البيعة للرضا عليه السلام بل وحتّى عن قتل أخيه الأمين، ولذلك أراد التخلّص منه من أجل أن ترضى عنه بغداد، هذا فضلاً عن أنّه هو أيضاً كان يخشاه ويخافه خاصّة بعدما علم أنّه اقترح على الإمام عليه السلام قتله.

كيفيّة خروج المأمون من المأزق

بعد أن رأى المأمون نفسه قد فشل في تحقيق الجزء الأهمّ من

خطّته ألا وهو أن يحطّ من مكانة الإمام عليه السلام شيئاً فشيئاً، حتّى يصوّره أمام الرعيّة بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر، كما أنّه لم يحصل على النتائج التي كان يتوخّاها، فأخذ يبحث عن وسيلة يخرج من المأزق الذي أوقع نفسه فيه؛ألا وهي تصفية الإمام عليه السلام جسديّاً والقضاء على الفضل بن سهل، ولذلك دبّر قضيّة حمّام سرخس، فحاول أن يقضي عليهما معاً بمؤامرة واحدة، ولكنّ يقظة الإمام عليه السلام ووعيه قد حال دون ذلك حيث إنّه رفض الذهاب إلى الحمّام، كما أنّه عليه السلام حاول أن يدفع المكيدة عن الفضل إلّا أنّ المأمون امتنع عن الاستجابة.

ونجح المأمون في تنفيذ أحد جزءي مهمّته وفشل في تنفيذ الجزء الآخر والأهمّ منها، فقد نجا الإمام عليه السلام بفضل وعيه ويقظته ووقع الفضل في الشَرَك وحده، وقتل بتدبير من المأمون، فرضي بذلك العبّاسيّون، وقتل قتلته فرضي بذلك الحسن بن سهل والخراسانيّون.

ومجمل قضيّة قتل الفضل: أنّ المأمون لمّا رأى إنكار الناس ببغداد لما فعله من نقل الخلافة إلى بني عليّ وأنّهم نسبوا ذلك إلى الفضل، ورأى الفتنة قائمة، ولايستطيع أن يقتل الفضل جهاراً لمكان أخيه الحسن بن سهل فأعمل الفكرة في ذلك ودسّ جماعة لقتل الفضل، والذين قتلوه كانوا خمسة أشخاص من حشم المأمون أحدهم: خاله غالب ـ أي خال الفضل ـ فأُخذوا وجيء بهم إليه فقالوا: أنت أمرتنا بقتله!فقال لهم: أنا أقتلكم بإقراركم، وأمّا ما

ادّعيتموه من أنّي أنا أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بيّنة، ثمّ أمر بهم فضربت أعناقهم، وحمل رؤوسهم إلى الحسن أخي الفضل وأظهر الحزن عليه[١].

وبعد هذه الجرائم بات من الواضح أنّ قتله لقتلة الفضل و إرسال رؤوسهم إلى أخيه و إظهار الحزن عليه، و إرضاء العبّاسيّين مقابل فعلته الأُولى هو خير دليل على دهائه وحنكته السياسيّة.

١. *تاريخ ابن خلدون* ٣: ٢٤٩، *تاريخ الطبري* ٧: ١٤٧، *الحياة السياسيّة للإمام الرضا*: ٣٩١.

الفصل الخامس

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

إنطلق المأمون من مرو إلى سرخس، ومنها إلى طوس حتّى يغادر منها إلى بغداد ولكنّه توقّف في طوس مدّة كما ذكره الطبريّ في تاريخه بأنّه بقي عند قبر أبيه هارون مدّة ومن ثمّ بعد وفاة الإمام عليّ ابن موسى مضى إلى بغداد، وتوقّفه في طوس لم يكن شوقاً وحبّاً لأبيه أو للتزوّد من روحه ليتمكّن من إخماد الاضطرابات في بغداد، بل كان لأجل اتّخاذ المخرج والتغلّب على ما حدث من جعله الإمام الرضا عليه السلام وليّ عهده والذي أثار حفيظة العبّاسيّين في بغداد.

ولذلك كان هو بحاجة إلى تدبير مؤامرة ليقضي على ما استجدّ من موقف بالنسبة لمواليه بعد سخطهم عليه إثر مقتل الفضل بن سهل، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فلا بدّ له من إرضاء خصومه العبّاسيّين، وبهذا، ولأجل التغلّب على الأُمور وإحكام السلطة

لنفسه، لم يكن أمامه سوى القضاء على حياة الإمام عليه السلام ليحسم مسألة ولاية العهد.

فقد سعى خلال تواجده في طوس إلى تدبير مؤامرة للقضاء على حياة الإمام عليه السلام بطريقة لاتوجب سخط العلويّين وأنصار الإمام، ويكون بالوقت ذاته قد تخلّص من سخط خصومه أيضاً، فقام باغتيال الإمام عليه السلام بالسمّ، كما هو دأب مَن تقدّمه من الخلفاء بالنسبة لآبائه عليهم السلام.

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أنّ بعض المؤرّخين كالطبري وابن الأثير وغيرهما قد حاولوا التعتيم على حادثة استشهاد الإمام عليه السلام بذكر أنّه أفرط في أكل العنب وصار سبب وفاته[1]، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على ركونهم لسلطة الخلافة، وتحريف التاريخ إرضاءً لها، وهو ما كان يريده المأمون ويتوقّعه منهم.

وهناك من يعتقد بأنّه توفّي إثر مرض أُصيب به وكان موته طبيعيّاً، كابن الجوزي، وأحمد أمين، واليعقوبي وغيرهم[2]، ونفوا أن يكون هناك محاولة للقضاء عليه، ولكن مع ملاحظة آثار العلماء الذين كانوا قريبين من عصر الأئمّة عليهم السلام كالصدوق والمفيد رحمهما الله، ومع الأخذ بنظر

---

١. *تاريخ الطبري* ٧: ١٥٠، *الكامل في التاريخ* ٦: ٣٥١.

٢. *تذكرة الخواصّ*: ٣١٨، *ضحى الإسلام* ٣: ٢٩٦، *تاريخ اليعقوبي* ٢: ٤٥٣.

الاعتبار الروايات المتعدّدة والتي سنشير إلى بعضها لايمكن التعويل على صحّة هاتين النظريّتين وهما غير قابلتين للقبول .

وعليه فما هو المسلّم عند أرباب الحديث والمؤرّخين وبشهادة الروايات؛أنّه عليه السلام استشهد بواسطة العنب، أو ماء الرمّان المسموم كما رجّح ذلك ابن حجر: في الصواعق المحرقة، وابن صبّاغ المالكي في: الفصول المهمّة، والمسعودي في: إثبات الوصيّة، وكذا في: مروج الذهب، والقندوزي في: ينابيع المودّة، وابن طباطبا في: الفخري[١].

كيفيّة سمّ المأمون للإمام عليه السلام

هناك كيفيتان متصوّرتان في تسميم المأمون للإمام عليه السلام بحسب الروايات؛ ففي رواية أنّه سمّ الإمام عليه السلام في ماء الرمّان، حيث أمر المأمون بأخذه له على يد عبدالله بن بشر وذلك أثناء علّته.

وعن أبي الصلت قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: «يا أبا الصلت، قد فعلوها» أي: سقوني السمّ، وجعل يوحّد الله ويمجّده[٢].

وفي رواية أُخرى أنّه سُمّ في عنب رازقي قدّمه إليه كما في الخبر

---

١. *الصواعق المحرقة* ٢: ٥٩٣، *الفصول المهمّة* : ٢٦٤، *إثبات الوصيّة* : ٢٢٨، *مروج الذهب* ٤: ٣٣، *ينابيع المودّة* ٣: ١١، *الفخري* : ٢١٦.

٢. *الإرشاد* : ٣١٥، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠٨.

«أنّه عليه السلام قال: يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني، قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فجعل في محرابه ينتظر فبينا هو كذلك، إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام ومشى وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه.

فلمّا أبصر الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه، وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود، وقال: يا بن رسول الله، ما رأيت عنباً أحسن من هذا! فقال له الرضا عليه السلام: ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة، فقال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام: تعفيني عنه، فقال: لابدَّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيءٍ، فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجّهتني، وخرج مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلّق، ثمّ نام على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً»[1].

ولعلّه استعمل الطريقتين ليتأكّد من بلوغ مراده في القضاء عليه.

---

١. *أمالي* الصدوق: ٧٦٠، *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤٣، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠١.

النظرة الأخيرة

يقول أبو الصلت: فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شابٌّ حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: مِن أين دخلتَ والباب مغلق؟! فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق؛ فقلت له: ومَن أنت؟ فقال لي: أنا حجّة الله عليك، يا أبا الصلت، أنا محمّد بن عليّ. ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً في فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن عليّ عليه السلام يقبّله ويسارُّه بشيءٍ لم أفهمه[1].

وروى الصدوق في حديث: كان آخر ما تكلّم به الرضا عليه السلام: ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾[2] ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[3].[4]

وهذا هو شأن كلّ إمام يشرف على نهاية الحياة لابدّ أن يأتي الإمام الذي يليه ليسلّمه مواريث النبوّة والإمامة، ويوصيه بوصاياه، ثمّ

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤٣، *أمالي* الصدوق: ٧٦٠، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠١.

٢. آل عمران/ ١٥٤.

٣. الأحزاب/ ٣٨.

٤. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤٠، *الأنوار البهيّة*: ٢٣٦.

يقضي نحبه.

الإمام لا يغسّله إلّا إمام

وبعد أن مضى الرضا عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الصلت، قم ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة، فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء، فقال لي: انته إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأُغسّله معه فقال لي: تنحّ يا أبا الصلت فإنّ لي مَن يعينني غيرك، فغسّله.

ثمّ قال لي: ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه، ثمّ قال لي: ائتني بالتابوت فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يصلح التابوت قال: قم، فإنّ في الخزانة تابوتاً فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلّى عليه فوضعه في التابوت، وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت، فانشقّ السقف فخرج منها التابوت ومضى.

فقلت: يا بن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟ فقال لي: اسكت فإنّه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما، فما أتمّ الحديث حتّى انشقّ السقف ونزل

التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت، قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب، فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه، ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّداه، فجعت بك يا سيّدي، ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه»[1].

الاختلاف في سبب وفاته عليه السلام

من هذا المشهد الذي أراه المأمون وغيره نشأ الاختلاف بين بعض المؤرّخين هل أنّه عليه السلام قضى نحبه بأجله، أم استشهد على يد المأمون؟ وقد دار الكلام وجرى النقد بين الإربلي في كشف الغمّة والمفيد والمجلسيّ في ذلك، ونحن نستعرضها لنأخذ النتيجة، وما هو الواقع.

قال المجلسيّ رحمه الله: اعلم أنّ أصحابنا والمخالفين اختلفوا أنّ الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه، أو مضى شهيداً بالسمّ، وعلى الأخير، هل سمّه المأمون لعنه الله أو غيره؟ والأشهر بيننا أنّه مضى شهيداً بسمّ المأمون، وينسب إلى السيّد عليّ ابن طاووس أنّه أنكر ذلك، وكذا أنكره الإربلي في كشف الغمّة، وردّ ما ذكره المفيد بوجوه سخيفة

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٤٣، *أمالي* الصدوق: ٧٦١، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠١.

حيث قال بعد إيراد كلام المفيد: بلغني ممّن أثق به أنّ السيّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس رحمه الله كان لا يوافق على أنّ المأمون سقى عليّاً عليه السلام السمّ، ولايعتقده وكان كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك، والذي كان يظهر من المأمون من حنوّه عليه، وميله إليه، واختياره له دون أهله وأولاده ممّا يؤيّد ذلك ويقرّره، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله عقلي ولعلّي واهم، وهو أنّ الإمام عليه السلام كان يعيب ابني سهل ويقبّح ذكرهما إلى غير ذلك، وما كان أشغَله بأُمور دينه وآخرته، واشتغاله بالله عن مثل ذلك.

وعلى رأي المفيد رحمه الله أنّ الدولة المذكورة من أصلها فاسدة، وعلى غير قاعدة مرضيّة، فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتّى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه فيه ما فيه، ثمّ إنّ نصيحته للمأمون و إشارته عليه بما ينفعه في دينه لا توجب أن يكون سبباً لقتله، وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه، وقد كان يكفي في هذا الأمر أن يمنعه عن الدخول عليه، أو يكفّه عن وعظه، ثمّ إنّا لا نعرف أنّ الإبَرَ إذا غرست في العنب صار العنب مسموماً ولايشهده القياس الطبّيُّ والله تعالى أعلم بحال الجميع و إليه المصير، وعند الله يجتمع الخصوم، انتهى كلامه[1].

ولايخفى وهنه، إذ الوقيعة في ابني سهل لم يكن للدنيا حتّى

---

١. *كشف الغمّة* ٢: ٢٨٢.

يمنعه عنه الاشتغال بعبادة الله تعالى، بل كان ذلك لما وجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفع الظلم عن المسلمين مهما أمكن، وكون خلافة المأمون فاسدة أيضاً لايمنع منه كما لايمنع بطلان خلافة الغاصبين إرشاد أمير المؤمنين عليه السلام إيّاهم لمصالح المسلمين في الغزوات وغيرها.

ثمّ إنّه ظاهر أنّ نصيحة الأشقياء ووعظهم بمحضر الناس لاسيّما المدّعين للفضل والخلافة ممّا يثير حقدهم وحسدهم وغيظهم، مع أنّه لعنه الله كان أوّل أمره مبنيّاً على الحيلة والخديعة لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من خروج الأشراف والسادة العلويّين في الأطراف، فلمّا استقرَّ أمره أظهر كيده، فالحقّ ما اختاره الصدوق والمفيد وغيرهما من أجلّة أصحابنا، أنّه عليه السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون اللّعين، عليه اللّعنة وعلى سائر الغاصبين والظالمين أبد الآبدين[1].

ومن المخالفين من أيّد ذلك كما ذكره العاملي من خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال عن سنن ابن ماجة القزويني كلاهما من علماء أهل السنّة أنّه مات مسموماً بطوس[2].

وفي مقاتل الطالبيّين: كان المأمون عقد له على العهد من بعده،

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٣١٣.

٢. *خلاصة تذهيب تهذيب الكمال*: ٢٧٨، ولم نعثر عليه في *سنن ابن ماجة*.

ودس له فيما ذكر بعد ذلك سمّاً فمات منه.

وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر عن الحاكم في تاريخ نيسابور أنّه قال: استشهد عليّ بن موسى بسنا آباد[١].

وبعدما قدّمنا ما بأيدينا من النصوص التي تؤكّد من أنّ المأمون سمّ الإمام، كيف ينكر البعض ذلك، ويحاول تبرئة المأمون ممّا اقترفه؟!

النصوص الدالّة على شهادته عليه السلام

هناك روايات عنه وعن آبائه عليهم السلام تدلّ على أنّه مضى شهيداً نذكرها إتماماً للفائدة، منها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيُقتل رجل من وُلدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كانت مثل عدد النجوم، وقطر الأمطار، وورق الأشجار»[٢].

وفي خبر اللوح عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام عندما خلا أبو جعفر الباقر عليه السلام بجابر بن عبدالله الأنصاري وسأله عن خبر اللّوح الذي رآه عند فاطمة عليها السلام وفيه أسماء الأئمّة عليهم السلام فذكر جابر له الخبر،

---

١. *في رحاب أئمّة أهل البيت* ٤: ١٥٤، *مقاتل الطالبيين*: ٣٧٥، *تهذيب التهذيب* ٧: ٣٣٩.

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥٨، *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٨٦.

إلى أن انتهى لذكر الرضا عليه السلام فقال: «إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي، وعليٌّ وليّي وناصري...يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي» [١].

وعنه عليه السلام قال: « يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها: طوس، من زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنّة و إن كان من أهل الكبائر...الخبر» [٢].

وعن الحسين بن زيد قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول: « يخرج رجل من ولد موسى، اسمه اسم أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس وهي بخراسان، يقتل فيها بالسمّ فيدفن فيها غريباً، مَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله تعالى أجر مَن أنفق مِن قبل الفتح وقاتل» [٣].

وعن سليمان المروزيّ قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام يقول: «إنّ ابني عليّاً مقتول بالسمّ ظلماً، ومدفون إلى جنب هارون، فمَن زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله » [٤].

وعن أبي الصلت الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

---

١. *عيون أخبار الرضا* ١: ٤٢و٤٤، *بحار الأنوار* ٤٩: ١٩٥.

٢. *الفقيه* ٢: ٥٨٤، *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥٩، *بحار الأنوار* ١٠٢: ٣٥.

٣. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥٥، *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٨٦.

٤. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٦٠، *وسائل الشيعة* ١٠: ٤٣٨.

«واللهِ مامنّا إلّا مقتول شهيد، فقيل له: فمَن يقتلك يا بن رسول الله؟ قال: شرّ خلق الله في زماني، يقتلني بالسمّ، ثمّ يدفنني في دار مضيعة[١] وبلاد غربة... الخبر»[٢].

وعن الرضا عليه السلام قال: «لاتشدّ الرحال إلى شيءٍ من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإنّي مقتول بالسمّ ظلماً، ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه، وغفر له ذنبه»[٣].

هذه هي بعض ما ورد في هذا الخصوص، وهناك نصوص أُخرى تركناها خشية التطويل، فراجع مظانّها.

تاريخ شهادته عليه السلام

هناك اختلاف بين المؤرّخين في تعيين يوم وسنة شهادته عليه السلام، فذهب البعض إلى أنّه كان لسبعة أيّام بقين من شهر رمضان[٤]، أو لتسعة منه[٥]، والآخر أنّه توفّي خامس ذي الحجّة، وقيل: ثالث عشر

---

١. المَضِيعة من الضَّياع: الإطّراح والهوان، كأنّه فيه ضائع (النهاية).

٢. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥٦، *بحار الأنوار* ١٠٢: ٣٢.

٣. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥٤، *بحار الأنوار* ١٠٢: ٣٦.

٤. *إعلام الورى*: ٣٠٣.

٥. *عيون أخبار الرضا* ١: ١٩.

ذي القعدة[١]، وللمسعودي أقوال مختلفة فقد ذكر في أحدها أنّه مضى صلّى الله عليه في آخر ذي الحجّة، وروي أنّه مضى في صفر، والخبر الأوّل أصحّ[٢]، وفي ثانيها قال: فقتل الرضا عليه السلام في طوس في أوّل صفر[٣]، وفي ثالثها ذكر: وقبض عليّ بن موسى بطوس ...مسموماً وذلك في صفر[٤].

وأمّا الكليني والمفيد فقد ذكرا أنّه عليه السلام قبض في صفر ولم يُحدّدا يوماً[٥].

وذكر الإربلي سنة شهادته ولم يذكر يومها إلّا أنّه نقل عن الجنابذي قوله: وقبض بطوس في صفر[٦].

وللكفعميّ قول هو: أنّ وفاته يوم الثلاثاء، سابع عشر صفر، وسمّه المأمون في عنب[٧]، أمّا المشهور في إيران أنّ شهادته كانت في آخر شهر صفر كما في إعلام الورى وأوّل الأقوال لابن خلّكان[٨]، وذلك في

---

١. *وفيات الأعيان* ٣: ٢٧٠.

٢. *إثبات الوصيّة*: ٢٢٨.

٣. *التنبيه والاشراف* ١: ٣٠٣.

٤. *مروج الذهب* ٤: ٣٣.

٥. *الكافي* ١: ٤٨٦، *الإرشاد*: ٣٠٤.

٦. *كشف الغمّة* ٢: ٢٦٧.

٧. *مصباح الكفعمي*: ٥١٠و٥٢٣.

٨. *إعلام الورى*: ٣٠٣، *وفيات الأعيان* ٣: ٢٧٠، *تهذيب التهذيب* ٧: ٣٣٩.

يوم الجمعة عام ٢٠٣ للهجرة، وهو قول الأكثر، وذهب البعض وقوعها عام ٢٠٢ للهجرة[١].

عمره الشريف

استقرى العامليّ الأقوال الواردة في مقدار عمره الشريف بقوله: وعمره ٤٨ أو ٤٧ أو ٥٠ أو ٥١ أو ٥٧ سنة و ٤٩ يوماً، أو ٧٩ يوماً، أو بزيادة ٩ أشهر عليها، أو ٦ أشهر و ١٠ أيّام على حسب الاختلاف في تاريخ المولد والوفاة، وما يقال في عمره الشريف أنّه ٥٥ أو ٥٢ أو ٤٩ سنة لا يكاد ينطبق على شيءٍ من الأقوال والروايات، والظاهر أنّ منشأ بعضه التسامح بعدّ السنة الناقصة كاملة.

ومن الغريب ما ذكره الصدوق في العيون من أنّ ولادته في ١١ ربيع الأوّل سنة ١٥٣، ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣، وعمره ٤٩ سنة و ٦ أشهر مع أنّه على هذا يكون عمره ٥٠ سنة و ٦ أشهر و ١٠ أيّام، ومنشأه عدم التدقيق في الحساب، وقد وقع نظيره من الشيخ المفيد رحمه الله في غير المقام[٢].

وعاش مع أبيه تسعاً وعشرين سنة وأشهراً وبعد أبيه أيّام إمامته عشرين سنة... ومشهده بطوس في خراسان في القبّة التي فيها هارون إلى جانبه ممّا يلي القبلة وهي دار حُميد بن قحطبة الطائي في قرية

---

١. *بحار الأنوار* ٤٩: ٣.

٢. *في رحاب أئمّة أهل البيت* ٤: ١٠٢.

يقال لها: سناباد من رستاق نوقان[١].

وأنشد دعبل في ذلك شعراً:

أرى أُميّـــة معـــذورين إن قتلـــوا
ولا أرى لبنـــي العبّـــاس مـــن عـــذر
قـــوم قتلـــتم علـــى الإســـلام أوّلهـــم
حتّى إذا استمكنوا جازوا على الكفر
أربـع بطـوس علـى قبـر الزكـيّ بهـا
إن كنـت تربـع مـن ديـن علـى وطـر
قبـران فـي طـوس خيـر النـاس كلّهـم
وقبـــر شـــرّهم هـــذا مـــن العـــبر
مـا ينفـع الـرجس من قـرب الزكـيّ ومـا
علـى الزكـيّ بقـرب الـرجس مـن ضـرر
هيهـات كـلّ امـرئٍ رهـن بمـا كسـبت
لـــه يـــداه فخـــذ مـــا شـــئت أو فـــذر[٢]

وكانـت مـدّة إمامتـه وخلافتـه بقيّـة ملـك الرشـيد والأمـين و إبراهيم المهـدي، ثـمّ الأمـين ثانيـة، ثـمّ ملـك المـأمون، واستشـهد بعـد مضـيّ

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٦٧.

٢. *أمالي* الصد وق: ٧٥٨، *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥١.

خمس، أوثمانِ سنين من ملكه[١].

ما ورد في حقّه من مدائح ومراثي

لقد ورد في حقّه عليه السلام الكثير من القصائد وهي ما بين مديح ورثاء، إلّا أنّا نقتصر على بعض ما انتقيناه، منها ما أنشده عبدالله الخريتي الشاعر يخاطب أبا جعفر بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يابن الذبيح ويابن أعراق الثرى ... طابت أُرومته وطاب عروقا
يابن الوصيِّ وصيِّ أفضل مرسل ... أعني النبيَّ الصادق المصدوقا
مالُفَّ في خرق القوابل مثله ... أسد يلفُّ مع الخريق خريقا
يا أيّها الحبل المتين متى أغد ... يوماً بعقوته[٢] أجده وثيقا
أناعائذ بك في القيامة لائذ ... أبغي لديك من النجاة طريقا
لايسبقنّي في شفاعتكم غداً ... أحد فلست بحبّكم مسبوقا
يابن الثمانية الأئمّة غرّبوا ... وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا
إنّ المشارق والمغارب أنتم ... جاء الكتاب بذلكم تصديقا[٣]

---

١. *في رحاب أئمّة أهل البيت* ٤: ١٠٣، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٠.

٢. العقْوَة: الساحة وما حول الدار (اللسان).

٣. *المقتضب*: ٥٣، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣٢٥؛ وذكر في بيانه عن اللغات فيها: الأُرومة: الأصل، وتغريب الثمانية: لعلّه كناية عن وفاتهم كما أنّ تشريق الثلاثة كناية عن كونهم ظاهرين أو بمعرض الظهور، والتغريب كناية عن سكناهم غالباً أو ولادتهم في بلاد الحجاز ويثرب، وهي غربيّة بالنسبة إلى العراق فالتشريق ظاهر.

ونظر أبونؤاس إلى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه وسلّم عليه وقال: يابن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً وأحبّ أن تسمعها منّي فقال: هات، فأنشأ يقول:

مطهّرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لمّا برا خلقاً فأتقنه صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: «قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، يا غلام، هل معك من نفقتنا شيءٌ؟ ـ فقال له: ثلاثمائة دينار، فقال: ـ اعطها إيّاه ـ ثمّ قال: ـ لعلّه استقلّها، يا غلام سُق إليه البغلة»[1].

ولأبي نؤاس أيضاً فيه حين عوتب على الإمساك عن مديحه فقال:

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلامَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه[2]

ونقل عن المقتضب عن عليّ بن أبي عبدالله الخوافي يرثي الرضا عليه السلام:

---

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ١٤٣، *وفيات الأعيان* ٣: ٢٧١.

٢. *إعلام الورى*: ٣١٥.

يـا أرض طـوس سـقاك الله رحمتـه
مـاذا حويـت مـن الخيـرات يـا طـوس
طابـت بقاعـك فـي الـدنيا وطيّبهـا
شـخص ثـوى بسـناآباد مرمـوس
شخص عظيم على الإسلام مصرعه
فـي رحمـة الله مغمـور ومغمـوس
يـا قبـره أنـت قبـر قـد تضـمّنه
حلـم وعلـم وتطهيـر وتقـديس
فـافخر فإنّـك مغبـوط بجثّتـه
وبالملائكـة الأبـرار محـروس
في كـلّ عصر لنـا مـنكم إمـام هـدى
فربعـه آهـل مـنكم ومـأنوس
أمسـت نجـوم سـماء الـدين آفلـة
وظلّ أُسد الشرى[1] قد ضـمّها الخيس
غابـت ثمانيـة مـنكم وأربعـة
يرجـى مطالعهـا مـا حنّـت العـيس
حتّـى متـى يظهـر الحـقّ المنيـر بكـم
فـالحقّ فـي غيـركم داج ومطمـوس[2]

١. الشَّرى: موضع تنسب إليه الأُسد (اللسان).
٢. *في رحاب أئمّة أهل البيت* ٤: ١٥٨، *بحار الأنوار* ٤٩: ٣١٧.

وَلِدعبل في رثائه عليه السلام:

ألا مـــا لعـــين بالـــدموع اســـتهلّت
ولـــونُقّـــرت مـــاء الشـــؤون لقلّـــت
على من بكته الأرضُ واستَرجَعت له
رؤوسُ الجبـالِ الشـامخات وذلّـت
وقـد أعولـت تبكـي السـماءُ لفقـده
وأنجمهـــا ناحـــت عليـــه وكلّـــت
فـنحن عليـه اليـومَ أجـدر بالبكـا
لمرزئـــةٍ عـــزّت علينـــا وجلّـــت
رُزئنـــا رضـــيّ الله ســـبطَ نبيّنـــا
فأخلفـــت الـــدنيا لـــه وتولّـــت
ومـا خيـر دُنيـا بعـد آلِ محمّـدٍ صلى الله عليه وآله
ألا لاتباليهـــا إذا مـــا اضـــمحلّت[1]

ومن جملة الأبيات التي وردت في مدحه ورثائه نقلها أحد أبناء عمومتنا من العلّامة السيّد عليّ محمّد الوزيري رحمه الله:

أبـا حســن فـي ذاتـك العقـل حيـران
فيالیـــت شـــعري مـــا لوصـــفك عنـــوان

١. *مناقب آل أبي طالب* ٤: ٣٧٦.

خُلقت من النور الإلهي حيث
ما ظلام ونور أو مكان وأكوان
بك افتخرت احفاد موسى بن جعفر
كما برسول الله يفخرُ عدنان
لقد خرّ موسى في فنائك صعقةً
كأنّ لموسى طور سينا خراسان
قُتلت بسمّ في ديار مضيعةٍ
غريباً ولم يندبك وُلدٌ وإخوان
أبا الحسن الراضي بكلّ فجيعةٍ
لقد هاج في قلبي لذكراك أحزان

وعن الصدوق قال: وجدت في كتاب محمّد بن حبيب الضبّي هذه الأبيات:

قبر بطوس به أقام إمام ... حتم إليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام وإن غدا ... تُهدى إليه تحيّةٌ وسلام
قبر سنا أنوارهِ تجلو العمى ... وبتربه قد تُدفع الأسقام
قبر يمثّل للعيون محمّداً ... ووصيّه والمؤمنون قيام
قبر إذا حلّ الوفود بربعه ... رحلوا وحُطّت عنهم الآثام
وتزوّدوا أمن العقاب وأُومنوا ... من أن يحلّ عليهم الإعدام
الله عنه به لهم متقبّل ... وبذاك عنهم جفّت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنّه ... لولاه لم تسق البلاد غمام

قبرٌ عليٌّ إبن موسى حلّه ... بثراه يزهو الحِلّ والإحرام
من زاره في الله عارف حقّه ... فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لاشك يُحمد في غدٍ ... وله بجنّات الخلود مقام
يابن النبيّ وحجّة الله التي ... هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلّا من أقرّ بفضلكم ... والجاحدون بهائم وهوام
يرعون في دنياكم وكأنّهم ... في جحدهم إنعامكم أنعام
يا نعمة الله التي يحبوبها ... من يصطفي من خلقه المنعام
إن غاب منك الجسم عنّا إنّه ... للروح منك إقامةٌ ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها ... إن عن عيونٍ غُيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوّة ... إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
قبران في طوس الهدى في واحدٍ ... والغيّ في لحدٍ يراه ضرام
قبران مقترنان هذا ترعة ... حبّوبة فيها نزول إمام
وكذاك ذلك من جهنم حفرة ... فيها تجدّد للغويّ هيام
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الإرغام
إن يدن منه فإنّه لمباعد ... وعليه من خلع العذاب ركام
ولقد تهيّجني قبوركم إذا ... هاجت عليّ معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صبوة وغرام
و إلى أبي الحسن الرضا أهديتها ... مرضيّة تلتذّها الأفهام
خذها عن الضبّي عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام

أن أقض حقّ الله فيك فإنّ لي ... حقَّ القِرى للضيف إذ يعتام
فاجعله منك قبول قصدي إنّه ... غُنمٌ عليه حداني استغنام
من كان بالتعليم أدرك حبّكم ... فمحبّتي إيّاكم إلهام[1]

ولعليّ بن عيسى الإربلي في قصيدته:

أيها الراكب المجدّ قف العيس ... إذا ما حللت في أرض طوسا
لاتخف من كلالها ودع التأد ... يب دون الوقوف والتعريسا
والثم الأرض إن رأيت ثرى ... مشهد خير الورى عليّ بن موسى
وابلغنه تحيّةً وسلاماً ... كشذى المسك من عليّ بن عيسى
قل سلام الإله في كلّ وقتٍ ... يتلقّى ذاك المحلّ النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر الله ... يتلو التسبيح والتقديسا
دار عزّ ما انفكّ قاصدها ... يزجي إليها آماله والعيسا
بيت مجدٍ ما زال وقفاً عليه ... الحمد والمدح والثناء حبيسا
ما عسى أن يقال في مدح قومٍ ... أسّس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى أن أقول في مدح قومٍ ... قدّس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم ... الناس أُصولاً شريفة ونفوسا
إن عرت أزمة تندّوا غيوثاً ... أودَجت شبهة تبدّوا شموسا
معشرٌ حبّهم يجلّي هموماً ... ومزاياهم تجلّي طروسا
كرموا مولداً وطابوا أُصولا ... وزكوا محتداً وطالوا غروسا

١. *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٥١.

قمت في نصرهم بمدحي لمّا ... فاتني أن أجرّفيه خميسا
ملؤوا بالولاء قلبي رجاءً ... وبمدحي لهم ملأت الطروسا
فترانـي لهم مطيعاً حنيناً ... وعلى غيرهم أبيّاً شموسا
يا عليّ الرضا أُبُثّك ودّاً ... غادر القلب بالغرام وطيسا
مذهبي فيك مذهبي وبقلبي ... لك حبٌّ أبقى جوى ورسيسا
لا أرى داءه بغيرك يشفى ... لا ولا جرحه بغيرك يوسى
أتمنّى لو زرت مشهدك ... العالي وقبّلت ربعك المأنوسا
وإذا عزَّ أن أزورك يقظان ... فزرني في النوم واشف السيسا[1]
أنا عبدٌ لكم مطيع إذا ما ... كان غيري مطاوعاً إبليسا
قد تمسّكت منكم بولاءٍ ... ليس يلقى القشيب منه دريسا[2]
أترجّى به النجاة إذا ما ... خاف غيري في الحشر ضرّاً وبؤسا
فأراني والوجه منّي طلقٌ ... وأرى أوجه الشناة عبوسا
لا أقيس الأنام منكم بشسع ... جلّ مقدار مجدكم أن أقيسا
من عددنا من الورى كان ... مرؤوساً ومنكم من عُدّ كان رئيسا
فغدا العالمون مثل الذنابى ... وغدوتم للعالمين رؤوسا[3]

---

١. السيساء: مُنتظم فَقار الظهر (اللسان).

٢. القشيب: الجديد من الثوب وغيره؛ والدريس: الخَلَق، والثوب البالي (هامش الكتاب، المنجد).

٣. *كشف الغمّة* ٢: ٣٤١.

وختاماً نذكر مقتطفات من القصيدة العصماء لدعبل الخزاعي التي أنشدها بحضرت الإمام الرضا عليه السلام والمعروفة بالتائية :

بكيت لرسم الدار من عرفات
وأذريت دمع العين بالعبرات
وبان عُرى صبري وهاجت صبابتي
رسوم ديار قد عفت وعرات[1]
مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله بالخيف من منى
وللسيّد الداعى إلى الصلوات
ديار علىّ والحسين وجعفر
وحمزة والسجّاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه
نجىّ رسول الله فى الخلوات
وسبطى رسول الله وابنى وصيّه
ووارث علم الله والحسنات

١. الصَبابة: الشوق ورقّة الهوى. وعَفَت، أي: انمحت. والوعر: المكان المخيف الوحش، ضدّ السهل (المنجد).

منـــازل وحـــي الله ينـــزل بينهـــا
على أحمـد المـذكور في الصـلوات[١]
منـــازل قـــوم يُهتـــدى بهـــداهم
فـــيؤمن مـــنهم زلّـــة العثـــرات
منـــازل كانـــت للصـــلاة وللتُقـــى
وللصـــوم والتطـــهير والحســـنات
ديـــار عفاهـــا جـــور كـــلّ منابـــذ
ولـــم تعـــف لـــلأيّـــام والســـنوات
قِفـا نسـأل الـدار التـي خـفّ أهلهـا
متـــى عهـــدها بالصـــوم والصـــلوات
وأين الأُولى شطّت بهم غربة النوى
أفـــانين فـــي الأقطـــار مفترقـــات[٢]
هـــم أهـــل ميـــراث النبـــيّ إذا اعتـــزوا
وهـــم خيـــر ســـادات وخيـــر حمـــاة
إذا لـــم نـــناج الله فـــي صلواتـــنا
بأسمـــائهم لـــم يقبـــل الصـــلوات

١. في الكشف: السورات.
٢. شطّت، أي: بعدت. النوى: الوجه الذي ينويه المسافر. والأفانين: الأغصان. وهنا كناية عن التفرّق (البحار، اللسان).

مطـاعيم للأعسـار فـي كـلّ مشـهد
لقـد شـرفوا بالفضـل والبركـات
ومـا النـاس إلّا غاصـب ومكـذّب
ومضـطغن ذو إحنـة وتـرات[١]
إذا ذكـروا قتلـى ببـدرٍ وخيبـرٍ
ويـوم حنـين أسـبلوا العبـرات[٢]
فكيـف يحـبّون النبـيّ ورهطـه
وهـم تركـوا أحشـاءهم وغـرات[٣]
لقـد لاينـوه فـي المقـال وأضـمروا
قلوبـاً علـى الأحـقاد منطويـات
فـإن لـم يكـن إلّا بقربـى محمّـد
فـهاشم أولـى مـن هـنٍ وهنـات
سـقى الله قبـراً بالمدينـة غيثـه
فقـد حـلّ فيـه الأمـن بالبركـات
نبـيّ الهـدى صـلّى عليـه مليكـه
وبلّـغ عنّـا روحـه التحفـات

---

١. اضطغنوا: انطووا على الأحقاد و قابلوا الحقد بمثله .والإحنة: الحقد. وترات جمع ترة، ترة، وأصله من الوتر: الانتقام (المنجد).
٢. أسبل الدمع: أرسله (المنجد).
٣. الوَغَر: شدّة توقّد الحرّ (المنجد).

وصـــلّى عليـــه الله مـــا ذرّ شـــارق
ولاحـــت نجـــوم الليـــل مبتـــدرات[١]
أفـاطم لـو خلـت الحسـين مجـدّلاً
وقـد مـات عطشـاناً بشـطّ فـرات
إذاً للطمـــت الخـــدّ فـــاطم عنـــده
وأجريـت دمـع العـين فـى الوجنـات
أفـاطم قـومى يـا ابنـة الخيـر واندبى
نجـــوم ســـماوات بـــأرض فـــلات
قبـــور بكوفـــان وأُخـــرى بطيبـــة
وأُخـــرى بفـــخّ نالهـــا صـــلواتى[٢]
وأُخـرى بـأرض الجوزجـان محلّهـا
وقبـــر ببـــاخمرى لـــدى الغربـــات[٣]

---

١. ذرّتِ الشمس: طلعت. والشارق: الشمس (المنجد)، وفي الكشف: مستدرات.

٢. الفخّ: وادٍ بمكّة، وهنا اشارة إلى القتلى بفخّ؛ وهو أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وأتباعه، فإنّه خرج في سنة ١٦٩هـ ودعا الناس إلى نفسه وبايعه جماعة من العلويّين وخرج إلى مكّة فلمّا وصل إلى فخّ لقيته جيوش بني العبّاس فالتقوا يوم التروية فبذلوا له الأمان، فقال: الأمان أُريد، فقتلوه وجماعة من عسكره وأهل بيته، وحملوا رأسه إلى الهادي العبّاسي فبقي قتلاهم ثلاثة أيّام حتّى أكلتهم السباع، ولم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع منها (هامش الكشف).

٣. الجوزجان: اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان وهي بين مَرو الروذ وبلخ (**معجم البلدان** ٢: ١٨٣) وفيها إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وكان ذلك في سنة١٢٥هـ في خلافة وليد بن يزيد بن عبدالملك؛ وباخمرا: موضع بين ←

وقبـــر ببغـــداد لنفـــس زكيّـــة
تضـــمّنها الـــرحمن فـــي الغرفـــات
وقبـــر بطـــوس يـــا لهـــا مـــن مصـــيبة
ألحّـــت علـــى الأحشـــاء بـــالزفرات
إلـــى الحشـــر حتّـــى يبعـــث الله قائمـــاً
يفـــرّج عـــنّا الغـــمّ والكربـــات
علـــيّ بـــن موســـى أرشـــد الله أمـــره
وصـــلّى عليـــه أفضـــل الصـــلوات
فأمـــا الممضّـــات التـــى لســـت بالغـــاً
مبـــالغها منّـــى بكنـــه صـــفات [1]
قبـــور بـــبطن النهـــر مـــن جنـــب كـــربلا
معـــرّسهم منهـــا بشـــطّ فـــرات [2]
توفّـــوا عطاشـــا بـــالفرات فليتنـــي
توفّيـــت فـــيهم قبـــل حـــين وفـــاتي
إلـــى الله أشـــكو لوعـــة عنـــد ذكـــرهم

→ الكوفة وواسط (*معجم البلدان* ١: ٣١٦) وعنى به قبر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن عليّ الذي قتل في خلافة المنصور في سنة١٤٥هـ في وقعة كانت بينه وبين أصحاب المنصور بباخمرا (هامش الكشف).

١. الممضّات من قولهم: أمضّه الجرح، أي: أوجعه، والمضض: وجع المصيبة (المنجد).

٢. التعريس: النزول في آخر الليل (اللسان).

سـقتني بكـأس الثكـل والفظعـات
أخـــاف بـــأن ازدارهـــم فتشـــوقني
مصـــارعهم بـــالجِزع والـــنخلات[١]
تغشّـــاهم ريـــب المنـــون فمـــا تـــرى
لهـــم عقـــرة[٢] مغـــشيّة الحجـــرات
خـــلا أنّ مـــنهم بالمدينـــة عصـــبة
مـــدينين أنضـــاءً مـــن اللزبـــات[٣]
قليلـــــــة زوّار ســـــــوى أنّ زوّراً
مـــن الضـــبع والعقبـــان والرخمـــات[٤]
لهـــم كـــلّ يـــوم تربـــة بمضاجـــع
ثـــوت فـــي نـــواحي الأرض مفترقـــات
تنكّبـــت لأواء الســـنين جـــوارهم

١. كذا في البحار، وفي الكشف: ازدادهم، ولعلّه من زرد بمعنى الصدور، أو أنّه مخفّف: أزورُدارهم، وهو الأقرب كما جاء في شرحه، والجِزع: منعطف الوادي ووسطه، أي: أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي والنخيل (هامش الكشف، اللسان).
٢. عقر الدار: أصلها، ووسطها، وهو محلّة القوم (اللسان)، أي: ليس لهم دار ولا حجرات.
٣. مَدينون من الدّين: الذلّ والقهر، والمَدين: العبد؛كأنّه أراد أنّهم أذلّاء مقهورون. وأنضاء جمع النِّضو: المهزول. واللّزبات جمع اللزبة: الضيق والشدّة (اللسان).
٤. الرخمة واحدة الرخم: طائر من فصيلة النسريات والجوارح (المنجد).

ولا تصطليهم جمرة الجمرات [١]
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها
مغاوير نجّادون في الأزمات [٢]
حمىً لم تزره المذنبات وأوجه
تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا
مساعير حرب أقحموا الغمرات [٣]
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد
وجبريل والفرقان والسورات
وَعَدّوا عليّاً ذا المناقب والعلى
وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدي والتقى
وجعفراً الطيّار في الحجبات
أُولئك لا ملقوح هند وحزبها

١. تنكّبَ عن الطريق: عدل عنه وتجنّبه. واللأواء: المشقّة والشدّة (اللسان).
٢. مغاوير جمع مغوار: المقاتل كثير الغارة. والأزمة: الشدّة (اللسان) و في الكشف: نحّارون، وله وجه، وأمّا نجارون كما جاء في البحار فلا أرى له معنى، وعليه أثبتنا في المتن ما يناسب السياق.
٣. أقحموا، أي: أدخلوا أنفسهم، من تقحيم النفس في الشيء: إدخالها من غير رويّة. والغمرة: الشدّة، وغمرات الحرب: شدائدها (اللسان).

سـميّة مـن نـوكى ومـن قـذرات[١]
ستسـأل تـيم عـنهم وعديّـها
وبيعـتهم مـن أفجـر الفجـرات
هـم منعـوا الآبـاء عـن أخـذ حقّهـم
وهـم تركـوا الأبنـاء رهـن شـتات
وهـم عـدلوها عـن وصـيّ محمّـد
فبيـعتهم جـاءت عـن الغـدرات
ولـيّهم صـنو النبـيّ محمّـد
أبـو الحسـن الفـرّاج للغمـرات
ملامـك فـي آل النبـيّ فإنّهـم
أحبّـاي مـا دامـوا وأهـل ثقـاتي
تخيّـرتهم رشـداً لنفسـي إنّهـم
علـى كـلّ حـال خيـرة الخيـرات
نبـذت إلـيهم بـالمودّة صـادقاً
وسـلّمت نفسـي طائعـاً لـولاتي
فيـا ربّ زدنـي فـي هـواي بصـيرة
وزد حـبّهم يـا ربّ فـي حسـناتي
سـأبكيهم مـا حـجّ لله راكـب

١. نوكى جمع أنوك: الأحمق (اللسان).

وما ناح قمريٌّ على الشجرات
وإنّي لمَولاهم وقالٍ عدوّهم
وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ
لفكّ عناةٍ أولحمل ديات
وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها
فأطلقتم منهنّ بالذربات[١]
أُحبّ قصيّ[٢] الرحم من أجل حبّكم
وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبّيكم مخافة كاشح[٣]
عنيدٍ لأهل الحقّ غير موات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة
فقد آن للتسكاب والهملات[٤]
لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها
وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم ترأنّي مذ ثلاثون حجّة

١. الذرب: الحادّ من كلّ شيء (اللسان).
٢. القصيّ: البعيد (اللسان).
٣. الكاشح: العدوّ (اللسان).
٤. سكب الماء تسكاباً: صبّه (اللسان).

أروح وأغـــدو دائـــم الحســـرات
أرى فيـــئهم فـــي غيـــرهم متقسّـــماً
وأيديـــهم مـــن فيـــئهم صـــفرات[١]
وكيف أُداوي من جوىً بي والجوى[٢]
أُمـــيّة أهـــل الكفـــر واللعنـــات
وآل زيـــاد فـــي الحريـــر مصـــونة
وآل رســـــول الله منـــــهتكات
ســأبكيهم مــا ذرّفــي الأُفــق شــارق
ونــادى منــاد الخيــر بالصــلوات
ومــا طلعــت شــمس وحــان غروبهــا
وبالليـــل أبكـــيهم وبالغـــدوات
ديــار رســول الله أصــبحن بلقعــاً[٣]
وآل زيـــاد تســـكن الحجـــرات
وآل رســـول الله تـــدمى نحـــورهم
وآل زيـــاد ربّـــة الحجـــلات
وآل رســـول الله تســـبى حـــريمهم

١. الفيء: الغنيمة والخراج (اللسان).
٢. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن (اللسان).
٣. مكان بلقع: خالٍ (اللسان).

وآل زيـــاد آمنـــوا الســـربات[١]
إذا وتـــروا مـــدّوا إلـــى واتـــريهم[٢]
أكفّـــاً عـــن الأوتـــار منقبضـــات
فلـولا الـذي أرجـوه فـي اليـوم أوغـدٍ
تقطّـــع نفســـي إثـــرهم حســـرات
خـــروج إمـــام لا محالـــة خـــارج
يقـــوم علـــى اســـم الله والبركـــات
يميّـــز فينـــا كـــلّ حـــقٍّ وبـــاطل
ويجـزي علـى النعمـاء والنقمـات[٣]
فيـا نفس طيبـى ثـم يـا نفس فابشري
فغـــير بعـــيد كـــلّ مـــا هـــو آت
ولا تجزعـــي مـــن مـــدّة الجـــور إنّنـــي

---

١. فلان آمن في سربه، أي: في نفسه وأهله وماله (اللسان).

٢. أي إذا قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص وأخذ الدية بل احتاج السؤال منهم، ولم يقدروا على إظهار الجناية؛ وفي بعض المصادر فلمّا بلغ إلى هذا البيت جعل الرضا عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات (هامش الكشف).

٣. حين بلغ دعبل إلى هذين البيتين بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ قلت: لا، إلّا أنّي سمعت يا مولاى بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً؛ فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، ومن بعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (*كشف الغمّة* ٢: ٣٢٨).

أرى قـوّتي قـد آذنـت بثـبات
(فيـا ربّ عجّـل مـا أُؤمّـل فـيهم
لأشفي نفسي من أسى المحنات)[١]
فإن قرّب الرحمان من تلك مدّتي
وأخّـر مـن عمـري ووقـت وفـاتي
شـفيت ولـم أتـرك لنفسـي غصّـة
وروّيـت مـنهم منصـلي وقنـاتي[٢]
فـإنّي مـن الـرحمن أرجـو بحـبّهم
حيـاةً لـدى الفـردوس غيـر تبـاتي[٣]
عسـى الله أن يرتـاح للخلـق إنّـه
إلـى كـلّ قـوم دائـم اللحظـات
فـإن قلـت عرفـاً أنكـروه بمنكـر
وغطّـوا علـى التحـقيق بالشـبهات
تقاصـر نفسـى دائمـاً عـن جـدالهم
كفـاني مـا ألقـى مـن العبـرات
أُحـاول نقـل الصـمّ عـن مسـتقرها

١. ليس في المصدر، والزيادة من الطبعة الحجريّة.
٢. المنصل: السيف (اللسان).
٣. هكذا فى المصادر، ولم نجد له معنىً، وقد جاء في البحار عند شرحه الأبيات: غير بتات، أي: غير منقطع، وهو الصواب.

وإسماع أحجار من الصلدات[١]

فحسبي منهم أن أبوء بغصّة

تردّد في صدري وفي لهواتي

فمِن عارفٍ لم ينتفع ومعاندٍ

تميل به الأهواء للشهوات

كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها

لما حملت من شدّة الزفرات

* * *

لمّا وصل إلى قوله: «وقبر ببغداد» قال عليه السلام له: أفلا أُلحِق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله فقال: «وقبر بطوس» والبيت الذي يليه . قال دعبل: يا بن رسول الله، لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيّام والسنون حتّى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له. ونهض الرضا عليه السلام وقال: لا تبرح، وأنفذ إليّ صرّةً فيها مائة دينار، إلى آخر ما رواه الصدوق رحمة الله عليه من القصّة[٢].

---

١. حجر صلد: صلب أملس (اللسان).

٢. *بحار الأنوار* ٤٩: ٢٤٧، *كشف الغمّة* ٢: ٣١٨، *عيون أخبار الرضا* ٢: ٢٦٣، *إعلام الورى*: ٣١٦.

الخاتمة

هذا ما تمّ لنا ولله الحمد إعداده من سيرة الإمام الرضا عليه السلام مع مراعاة جوانب الاختصار وإلّا فهي بحر لاينضب من الفضائل والمكارم نقدّمها لروّاد العلم والمعرفة لتكون نافذة مطلّة على ما تحتويه من الكمالات النفسيّة والمعنويّة في المجالات العقائديّة والجهاديّة والسياسيّة، آملين أن يقع ما أعددناه موقع القبول لدى الجميع، وكان الفراغ منه قُبيل المبعث النبويّ الشريف عام ١٤٣٣ للهجرة بجوار العتبة الرضويّة المقدّسة.

محمّدرضا سيبويه الحائري

مصادرالكتاب

١- *القرآن الكريم*

٢-ابن أبي الحديد، ***شرح نهج البلاغة***، تحقيق: محمّدأبوالفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آيةالله العظمى المرعشيّ النجفي، قم، ١٤٠٤هـ.ق.

٣-ابن الأثير، عليّ بن محمّد الشيبانيّ الموصلي، ***الكامل في التاريخ***، الناشر: دار صادر ودار بيروت للطّباعةوالنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٤-ابن الأثير، المبارك بن محمّد الجزري، ***النهاية في غريب الحديث***، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الناشر: دارالمعرفة للطّباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.

٥-ابن حجرالهيتمي، أحمدبن محمّدبن محمّدبن عليّ، ***الصواعق المحرقة***، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي، الناشر: مؤسّسة دارالرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

٦-ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمّد، ***تاريخ ابن خلدون***، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٧-ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر، ***وفيات الأعيان***، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٤ش.

٨-ابن شهرآشوب، محمّد بن عليّ السرويّ المازندرانيّ، ***مناقب آل أبي طالب***، نشر مؤسّسة منشورات العلّامة، المطبعة العلميّة، قم.

٩-ابن صبّاغ، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ المكّي، ***الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة*** عليهم السلام، الناشر: مؤسّسة الأعلمي طهران، مطبعة العدل في النجف.

١٠-ابن الطقطقي، محمّدبن عليّ بن طباطبا، ***الفخري في الآداب السلطانيّة***، تحقيق: عبدالقادر محمّد مايو، الناشر: دار القلم العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١١-ابن طلحة الشافعيّ، كمال الدين محمّد، ***مطالب السؤول***، نشر مؤسّسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.ق.

١٢- ابن منظور، محمّدبن مكرّم، ***لسان العرب***، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.ق.

١٣- أبوالفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ***البداية والنهاية***، طبع ونشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.ق.

١٤-أبوالفرج الأصفهاني، ***مقاتل الطالبيّين***، تحقيق: السيّد أحمد الصقر، الناشر: دار المعرفة للطّباعة والنشر، بيروت.

١٥-أبوالفضل العسقلاني، أحمدبن عليّ بن حجر، ***تهذيب التهذيب***، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٦-أبونعيم الأصفهاني، أحمدبن عبدالله، ***حلية الأولياء***، الناشر: دار الفكر للطّباعة والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٧-الإربلي، أبوالحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح، ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة***، الناشر: مكتبة بني هاشمي، تبريز، المطبعة العلميّة، قم، ١٣٨١هـ.ق.

١٨- الإمام الرضا عليه السلام، ***الرسالة الذهبيّة*** المعروفة بـ(طبّ الامام الرضا عليه السلام)، تحقيق: محمّد مهدي نجف، منشورات: مكتبة الإمام الحكيم العامّة،

مطبعة الخيّام، قم ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٩- ـــــــــــــ ، ***فقه الرضا***، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.ق.

٢٠- أمين، أحمد، ***ضحى الإسلام***، الناشر: مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة.

٢١-البرقي، أحمد بن محمّد بن خالد، ***المحاسن***، تحقيق: سيّد جلال الدين الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة.

٢٢-بعض المحدّثين القدامى، ***ألقاب الرسول وعترته*** عليهم السلام، الناشر: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفي، قم، مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ.ق.

٢٣-الجوهري، أبونصر إسماعيل بن أحمد، ***الصحاح***، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٢٤-الجوهري، أحمدبن عيّاش، ***مقتضب الأثر***، الناشر: مكتبة الطباطبائي، قم، المطبعة العلميّة، قم المقدّسة.

٢٥-الحرّاني، الحسن بن عليّ بن الحسين بن شُعبة، ***تحف العقول***، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.ق.

٢٦- حسين بن عبدالوهّاب، ***عيون المعجزات***، الناشر: محمّدكاظم الشيخ صادق الكتبي، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.ق.

٢٧-الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، ***تفصيل وسائل الشيعة***، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.ق.

٢٨-الحمويّ، ياقوت بن عبدالله، ***معجم البلدان***، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.ق.

٢٩-الخزرجي الأنصاري، صفيّ الدين أحمد بن عبدالله، ***خلاصة تذهيب تهذيب الكمال***، تحقيق: عبدالفتّاح أبوغدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلاميّة، دارالبشائر، حلب ـ بيروت، ١٤١٦هـ.ق.

٣٠-الزبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ، ***تاج العروس***، تحقيق: علي شيري، الناشر: دارالفكر للطّباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣١-السبزواري، محمّد بن محمّد، ***جامع الأخبار***، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣٢-سبط ابن الجوزي، ***تذكرة الخواصّ***، نشر مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٠١هـ.ق.

٣٣-الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين الموسوي، ***أمالي المرتضى***، تحقيق: محمّدأبوالفضل إبراهيم، الناشر: دارالكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٣٤-الصدوق، محمّدبن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمّي، ***أمالي الصدوق***، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.ق.

٣٥- ـــــــــ، ***التوحيد***، تصحيح: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات: جماعة المدرّسين، قم.

٣٦- ـــــــــ، ***عيون أخبار الرضا***، تصحيح: سيّد مهدي الحسيني اللاجوردي، نشر رضا مشهدي.

٣٧- ـــــــــ، ***معاني الأخبار***، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طبع ونشر منشورات: جماعة المدّرسين، قم، ١٣٦١ش.

٣٨- ـــــــــ، *من لايحضره الفقيه*، ـــــــــ، ١٤١٤هـ.ق.
٣٩-الطبرسي، أحمدبن عليّ بن أبي طالب، *الاحتجاج*، تعليقات: السيّد محمّدباقرالخرسان، نشرالمرتضى، مطبعةسعيد، مشهد، ١٤٠٣هـ.ق.
٤٠-الطبرسي، الفضل بن الحسن، *إعلام الورى بأعلام الهدى*، نشردارالمعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.ق.
٤١- ـــــــــ، *تاج المواليد*، نشرمكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٦هـ.ق.
٤٢-الطبرسي، الحسن بن الفضل، *مكارم الأخلاق*، منشورات: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٤٣-الطبري، أبوجعفرمحمّد بن جرير، *تاريخ الطبري*، تحقيق: نخبة من العلماء، الناشر: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.
٤٤- ـــــــــ، *دلائل الإمامة*، تحقيق وطبع ونشر: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.ق.
٤٥-الطريحي، الشيخ فخرالدين، *مجمع البحرين*، نسق وتحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، ١٤١٤هـ.ق.
٤٦-الطوسي، أبوجعفرمحمّد بن الحسن، *الأمالي*، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة ـ مؤسّسة البعثة، نشردارالثقافة، قم، الطبعة الأُولى ١٤١٤هـ.ق.
٤٧- ـــــــــ، *اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشّي)*، نشر مؤسّسة آل‌البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث، قم، مطبعة بعثت، ١٤٠٤هـ.ق.
٤٨- ـــــــــ، *الفهرست*، تصحيح وتعليق: السيّد محمّدصادق بحرالعلوم، منشورات: الشريف الرضي، قم.
٤٩-العاملي، السيّد جعفرمرتضى، *الحياة السياسيّة للإمام الرضا* عليه‌السلام، منشورات: جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ،

١٣٦٢ش.
٥٠-العاملي، السيّد محسن الأمين، *في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام*، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠هـ.ق.
٥١-عميد، حسن، *فرهنک عميد*، منشورات: مؤسّسة أمير كبير، التابعة لمنظّمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
٥٢-الفتّال النيسابوريّ، محمّد، *روضة الواعظين*، منشورات: الرضي، قم.
٥٣-الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
٥٤-القرشي، الشيخ باقر شريف، *حياة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام* منشورات: سعيد بن جبير، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ.ق.
٥٥-القمّي، الشيخ عبّاس، *الأنوار البهيّة*، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.ق.
٥٦- ـــــــــ، *منتهى الآمال*، نشر كتابفروشي علميّة إسلاميّة، تهران، ١٣٧١هـ، ١٣٣١ش.
٥٧- ـــــــــ، *نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم*، الناشر: مكتبة بصيرتي، مطبعة الخيّام، قم، ١٤٠٥هـ.ق.
٥٨-القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي، *ينابيع المودّة*، منشورات: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأُولى في اسطنبول.
٥٩-الكفعمي، إبراهيم بن عليّ بن الحسن العامليّ، *المصباح*، منشورات: الرضي وزاهدي، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٥هـ.ق.
٦٠-الكليني، أبوجعفر محمّد بن يعقوب، *الكافي*، نشر دار الكتب الإسلاميّة،

طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ.ق.

٦١-لـويس معلـوف، ***المنجـد فـي اللغـة***، نشـر وتوزيـع دار المشـرق، بيـروت، الطبعة الثالثة والثلاثون، ١٩٩٤م.

٦٢-المامقاني، الشيخ عبدالله، ***تنقيح المقال في علم الرجال***، الطبعة الحجريّة في المطبعة المرتضويّة، النجف الأشرف، ١٣٥٢هـ.ق.

٦٣-المجلسي، الشيخ محمّدباقر بن محمّد تقي، ***بحار الأنوار***، نشر مؤسّسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، هـ.ق.

٦٤-مجمع البحوث الإسلاميّة، ***الإمام عليّ بن موسى الرضا*** عليه السلام، الناشر: مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، الطبعة الأُولى، ١٣٩٠ش.

٦٥-المسعودي، عليّ بن الحسين، ***إثبات الوصيّة***، نشر دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.ق.

٦٦- ـــــــــ، ***التنبيه والإشراف***، تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي، القاهرة.

٦٧- ـــــــــ، ***مروج الذهب***، شرح وتقديم: الدكتور مفيد محمّد قميحة، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦٨-المفيد، محمّد بن محمّد، ***الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد***، منشورات: مكتبة بصيرتي، قم.

٦٩- الهاشميّ المصريّ، أحمد، ***جواهر الأدب في أدبيّات وإنشاء لغة العرب***، الطبعة الثالثة عشرة، طبع: مطبعة المقتطف والمقتطم، مصر.

٧٠-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، ***تاريخ اليعقوبي***، الناشر: دار صادر، بيروت.

الفهرس

المقدّمة ٥

الفصل الأوّل

ولادته عليه السلام ٩

اسمه، لقبه، كنيته ١٠

ألقابه الأُخرى ١١

تعدّد الأسماء والألقاب ١١

والداه ١٣

زوجته ١٥

أولاده عليه السلام ١٥

نقش خاتمه ١٧

بوّابه وشاعره ١٧

أوصافه عليه السلام ١٨

الفصل الثاني

مكارم أخلاقه عليه السلام ٢٠

رعايته لآداب الطعام ٢١
آدابه عليه السلام في لباسه ٢٣
رعايته للصحّة ٢٤
التزيّن والتجمّل..... ٢٥
إكرام العائلة ورعاية حقوق الأرحام ٢٦
إكرام الضيف ٢٨
إكرام المحرومين و إعانتهم..... ٣٠
رعايته عليه السلام لخدمه..... ٣٠
رعايته لحقوق العامل ٣٢

الفصل الثالث

فضائله عليه السلام ومناقبه ٣٣
١.وراثته علوم الأنبياء عليهم السلام ٣٤
٢. علمه عليه السلام بالحوادث..... ٣٥
٣.عالم آل محمّد صلى الله عليه وآله ٣٦
٤. علمه عليه السلام باللّغات..... ٣٨
٥ .إشراقاته العلميّة بمناظراته مع علماء الأديان..... ٣٩
ما يُعدّ من مصاديق منزلته العلميّة..... ٥٢
١- أجوبته عليه السلام على المسائل ٥٢
٢- بعض ما روي من طريقه ٥٣
٣- ما أُثر عنه عليه السلام من الحِكم ٥٤
١- في العقل ٥٤

٢- في موارد شتّى..... ٥٥
٣- فيما سئل عنه عليه السلام..... ٦١
٤. الكتب المنسوبة إليه عليه السلام..... ٦٤
٥ .إهتمامه بالشعروما نسب منه إليه..... ٦٦

الفصل الرّابع

سبب إشخاص الإمام عليه السلام إلى خراسان..... ٧٧
كتاب المأمون له عليه السلام..... ٧٩
التأهّب للرحلة ووداعه عليه السلام قبر جدّه..... ٨٠
وداعه عليه السلام البيت الحرام..... ٨١
مسير إشخاصه عليه السلام إلى خراسان..... ٨٢
وصوله عليه السلام إلى نيسابور..... ٨٢
آثاره عليه السلام في نيسابور..... ٨٥
مسيره عليه السلام إلى سَرَخس ومَرو..... ٨٧
وصوله عليه السلام إلى مَرو..... ٩٠
تنصيب الإمام عليه السلام..... ٩٣
خروجه عليه السلام لصلاة العيد..... ٩٦
وقفة مع الحدث..... ٩٩
جملة من أخباره عليه السلام مع المأمون..... ١٠٠
نصيحته عليه السلام للمأمون..... ١٠٣
ردود الفعل من قِبَل أنصار الخلافة..... ١٠٤
الخروج من مَروإلى سرخس..... ١٠٥

موقف المأمون من الفضل..... ١٠٨
كيفيّة خروج المأمون من المأزق ١٠٩

الفصل الخامس

شهادة الإمام الرضا عليه السلام..... ١١٢
كيفيّة سمّ المأمون للإمام عليه السلام..... ١١٤
النظرة الأخيرة..... ١١٦
الإمام لا يغسّله إلّا إمام..... ١١٧
الاختلاف في سبب وفاته عليه السلام..... ١١٨
النصوص الدالّة على شهادته عليه السلام..... ١٢١
تاريخ شهادته عليه السلام..... ١٢٣
عمره الشريف..... ١٢٥
ما ورد في حقّه من مدائح ومراثي..... ١٢٧
الخاتمة..... ١٤٨
مصادرالكتاب..... ١٤٩